# الفصــل الثاني
# الأساس التاريخي للتربيـــة

لقد مر الفكر التربوي بمراحل عديدة وازمنة وعصور مديدة تطور من خلالها واكتسب المعنى الاصلي له هو وغيره من العلوم والمعارف الاخرى التي بدورها تنشأ وتتطور وتكتسب الحقائق والدقة وتبتعد عن الاخطاء والغموض فكلما جاء جيل عالج المفهوم الذي كان عليه الجيل الاخر مع الاجتهاد في تحسينه وتطويره وهنا نسترسل في ذكر المراحل التي تطور فيها الفكر التربوي .

## التربية البدائية

المجتمعات البدائية :هي المجتمعات التي عاشت في فترة ما قبل اختراع الكتابة (4000 ق.م ) أي قبل العصور التاريخية .

يتصف المجتمع البدائي بانه :

1 – مجتمع غير متحضر ، يتصف بالعزلة وعدم التغير ، وقوة التضامن الاجتماعي بين الافراد ، اذ يشتركون معظمهم بالمعرفة والاهتمامات والافكار والانشطة على مستوى المجتمع باكمله .

2 – يتصف المجتمع البدائي ببساطة الحياة وقلة مطالبه وتقسيم ادوار العمل .

3 – بالنظر لبساطة الحياة لم تكن هناك حاجة لمؤسسة تربوية ( كالمدرسة ) .

4 – كانت التربية مهمة الوالدين والاسرة او من هم اكبر سناً .

**انواع التربية البدائية :**

تنقسم الى قسمين هما :

**(1)التربية العملية** : وهي تقوم على تنمية قدرة الانسان الجسدية اللازمة لسد الحاجات الاساسية مثل الطعام ، الملبس والمأوى وكان يقوم بها الابوان والاسرة .

**(2)التربية النظرية** : وهي التي كان يقوم بها الكاهن او شيخ القبيلة من خلال اقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية .

اتسمت التربية في المجتمعات البدائية بالتقليد والمحاكاة وكان جوهرها التدريب الآلي والتدريجي والمرحلي ، إذ كان يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليدياً عبودياً خالصاً ونظراً لان المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم تكن هناك مؤسسة او مدرسة تقوم بنقل التراث وكان يقوم بالعملية التربوية او التدريبية وعملية تكيف الافراد مع البيئة ، الولدان او العائلة او احد الاقارب وفي اواخر المرحلة البدائية كان يقوم بها الكاهن او شيخ القبيلة .

وقد كانت للتربية في هذه المجتمعات نفس اهداف الحياة العامة :

1 – المحافظة على الخبرة الانسانية والتقاليد السائدة .

2 – تحقيق مطالب استمرار حياة الفرد وامنه النفسي .

لهذا تكونت التربية البدائية من عمليتين رئيسيتين :

1 – الاعداد اللازم للحصول على ضروريات الحياة ، وتمكين الفرد من نفسه وممن يعتمدون عليه ، وبناء علاقات طيبة مع افراد قبيلته .. وهذه العملية هي عماد التربية العملية .

2 – تدريب الفرد على انواع العبادة التي يستطيع بواسطتها ان يرضي عالم الارواح ، ويثير ارادته الطيبة .. وبذلك يحقق لنفسه الامن والسلام .. وهذه العملية هي عماد التربية النظرية .. فهي وسيلة الانسان لتعريف سرّ الحياة والكشف عن الحقيقة .. فهو يجهد نفسه لفهم الطبيعة وعلاقة العالم المادي بالعالم الروحي .. وبواسطة التربية النظرية يتمكن الرجل البدائي ان يفسر الناحية العملية للعالم .

ومن خصائص التربية البدائية :

1 – انها تعتمد على التلقين والتدريب العملي والتقليد اللاشعوري .

2 – انها تتم بطريقة غير مقصودة بدون معاهد او مؤسسات خاصة بها ، بل يقوم بها المجتمع بأسره .

3 – انها تربية مباشرة ، تتم عن طريق الخبرة العملية والاشتراك النشيط للمتعلم اثناء تقليده لما يقوم به الكبار من نشاط جسدي او روحي .

4 – غلبة روح المحافظة عليها .

5 – كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع إذ يشارك فيها الابوان والاسرة والعائلة .

6 – كانت العملية التربوية متدرجة ومرحلية وتبدأ من مرحلة الاكل الى مرحلة الرعي ثم مرحلة الفروسية وتعلم شؤون الحرب الى ان تصل الى مرحلة الشيخوخة .

**سلبياتهـــــا :**

انها كانت تسعى لاستمرار العرف السائد في الجماعة دون تغيير او تعديل ، وتحاول تشكيل الفرد بالثقافة المحيطة به ، دون ان يكون له مجال الحرية او الاختيار .

وتتم هذه التربية على مرحلتين هما :

1 – الفترة الاولى ( مرحلة ما بعد الولادة ) يبقى الطفل من خلالها في رعاية امه ، وتقوم الام بتدريبه على بعض الممارسات البسيطة التي تساعده على الاندماج باقرانه من الاطفال فقط دون الاندماج في المجتمع .

2 – الفترة الثانية ( مرحلة البلوغ ) وكان الطفل في هذه المرحلة يدرب على طقوس تساعده على الاندماج بمجتمعه ، ويتم ذلك من خلال شيوخ القبيلة او الجماعة التي مهمتها الحفاظ على المعتقدات والتقاليد ، وكانت الطقوس الدينية هي الطوة الاولى في الانتقال من التربية غير المقصودة الى التربية المقصودة .

## أشكال التربية البدائية

هناك ثلاث اشكال للتربية البدائية هي :

1 – التربية الجسدية : كانت المجتمعات البدائية تترك لاطفالها المجال الواسع في حرية اللعب التي من خلالها يقلدون الكبار في انشطتهم واعمالهم ، كصنع السيوف والرماح والنسيج وبناء الاكواخ وغيرها ، مثل هذه الاعمال المسلية تسهم في بناء الطفل جسدياً ، كما تسهم في تكوينهم الفكري عن طريق تنمية قابليات الملاحظة والتخيل والابداع .

2 – التربية الفكرية العملية : ويغلب على هذا النوع من التربية الطابع العملي ، وتهدف الى تدريب الطفل على تلبية حاجاته ثم حاجات اسرته ، ويختلف هذا الاعداد حسب جنس الطفل وحسب تفكير القبيلة ، فاذا كانت القبيلة تعتمد على الصيد في حياتها ، فان الاطفال الذكور يدربون على حمل السلاح واستخدامه ، وعلى تسلق الاشجار ، وعلى اعداد الات الصيد والمطاردة ، واذا كانت القبيلة تعتمد على الزراعة فانها تدرب اطفالها على رعي الحيوانات وحرث الارض ، اما الفتيات فانهن يدربن على بناء الاكواخ وجمع الحطب .

3 – التربية الخلقية والدينية : كان البدائيون يمتلكون ضمير يفرض على افكارهم قيوداً وضوابط ، ويشددون على تقديس الاجداد واحترام الشيوخ والاباء ، وعلى الشرف والصدق والوفاء ، اما المشاعر الدينية فكانوا يميزون فيها بين العالم المرئي والعالم غير المرئي .

واخيراً يمكن القول ان سر قوة التربية في المجتمعات البدائية يكمن في سببين :

1 – نجاح هذه المجتمعات في تربية صغارها وادماجهم في مجتمع الكبار بتعليمهم العادات والتقاليد .

2 – قدرتها على اثارة تشوق الطفل للتربية واقباله عليها بدافع حقيقي .

# التربية في حضارة وادي الرافدين

تمتد جذور المعرفة والتعليم في حضارة وادي الرافدين الى فجر التاريخ اذ بدأ التدوين لاول مرة في تاريخ البشرية في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد ، ولعب العراق دوراً بارزاً في نقل مشعل الحضارة الى خارج رقعته الجغرافية عبر المراكز الحضارية في سومر واكد التي ظلت ثقافتها مزدهرة على مدى ما يقرب من ثلاثة الاف سنة ، وقد دل مسح النصوص التي يمكن ارجاعها للالف الثالث قبل الميلاد الى وجود مدارس رسمية في وادي الرافدين في فترة تسبق ظهور الازمنة البابلية القديمة . كما ظهرت في عصر حمورابي مدارس لنسخ الكتب وتعليم الناشئة . وقد اسست اول مدرسة في العالم في بلاد ما بين النهرين وغدا التعليم نظامياً في بلاد سومر بعد ان ازدادت المدارس زيادة ملحوظة .

وفي اوائل القرن العشرين تم اكتشاف عدد من الالواح المدرسية كانت مادتها تتحدث عن الادارة والاقتصاد ، كما تظهر الالواح ان اعداد من مارسوا الكتابة كانوا بالالاف . وقد مدتنا الاكتشافات الآثارية بما يتعلق بالمدرسة في بابل القديمة ، اذ بينت ان فيها غرفاً تحتل وسطها مصطبات واطئة من الحجر تسع الواحدة منها لاثنين وثلاثة واربعة طلاب ، وكانت تنشر مجموعة من الالواح لممارسة الكتابة .

وقد عرف العراقيون القدماء علوم الجغرافيا والرياضيات والحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلم اللغة فضلاً عن الآداب .

البابليون هم شعب سكنوا في جنوب حوض الرافدين ، بينما الاشوريون سكنوا في الجزء العلوي منه . كانوا يميلون الى التدين ، اما عن المدارس فقد عرفوها وكانت تمثل لديهم ضرورة لانها توفر الرفاهية للافراد ، كذلك عرفوا جدول الضرب والنظام العشري في العد ، ونظام تعليم القراءة عن طريق تجميع مقاطع الكلمات ، كما عرفوا الفلك والرياضيات ، واوجدوا نظام الاسبوع المؤلف من سبعة ايام ، والتشريع والنظام واشهرها شريعة حمورابي ، ووضعوا تصنيفات مهمة للمملكتين النباتية والحيوانية .

اما نظام التعليم فقد كان صعباً اذ كان على الطالب ان يواظب على دروسه يومياً من الشروق وحتى المغيب ، وسنين الدراسة كانت طويلة فالطالب كان عليه ان يلازم المدرسة منذ صباه الى ان يصبح شاباً ، وكان مدير المدرسة يدعى (( اب المدرسة )) وكان يلقب بالاستاذ احتراماً له وكان ينظر اليه بعين الاجلال والوقار ، اما المعلم فكان يتمتع بمركز اجتماعي مرموق فهو اعلى من الكاهن والضباط والوالي ويلقب بالعلاّمة او الاستاذ ، اما التلاميذ فكانوا يسمون انفسهم (( ابناء المدرسة )) وكانوا يتمتعون ايضاً بمكانة محترمة في المجتمع .

دفعت سلسلة التطورات الحضارية لبلاد الرافدين منذ العصور الحجرية ولغاية بداية التاريخ مطلع الالف الثالث ق. م الى الحاجة لنشوء وتطور العلوم والمعرفة والممارسات التقنية والعلمية لضبط مشاريع الري واقامة السدود وشق الترع والسيطرة على مياه الفيضانات وصناعة التعدين والادوات والالات وضبط الفصول وقياس الزمن وغيرها .. وهكذا نشأت طائفة من العلوم والمعارف ( الرياضيات ، الجبر ، الفلك ، الطب ، الكيمياء ، البناء ، النحت .. ) . وفي جهودهم ودراساتهم خلفوا قوائم مطولة باسماء واصناف الحيوانات والنباتات ، هذا رغم المظهر السلبي في محاولة البابليين العملية المحضة حل مشكلة تصنيف النباتات المختلفة على اساس الرجوع لفوائدها واستعمالاتها الشائعة بدلاً من اعتبارات المبادئ العلمية .

توفرت لدى السومريين والبابليين والآشوريين المواصفات المطلوبة لذهنية ذات توجه علمي بشكل حقيقي . امتازوا قبل كل شيء بتطلعهم الشديد لضروب المعرفة : جمع الارقام القديمة ، تأسيس متاحف للآثار ، جلب انواع نادرة من النباتات والحيوانات غير المعروفة من مناطق بعيدة . كما اتصفوا بالصبر والولع بالتفاصيل ، وامتلكوا قوة ملاحظة نفاذة ، ودرسوا الطبيعة بحماس مسجلين وموحدين كمية كبيرة من المعلومات الخالصة اكثر من توخي اغراضها العلمية .

اشتهرت حضارة وادي الرافدين انها خلفت الكثير من القوائم المطولة في كافة المجالات : الحوليات الملكية ، اسماء الملوك وكبار رجالات الحاشية والعائلات النبيلة ، قوائم بأحداث متسلسلة ومؤرخة ، جداول رياضية فلكية ، قوائم طبية ، قوائم باسماء واصناف الآلهة ، والمعابد والاعياد ، النذر والشؤم .. " وكثيراً ما يطلق على علوم وادي الرافدين بشيء من السخرية اسم ( علم القوائم ) .. ولكن ما يجب تأكيده ان التعليم كان في واقعه شفهياً فقط ، وان الوثائق التي بقيت ليست من ( كتيبات ) او ( ملازم جيب ) لا يمكن الحكم عليها باعتبارها مناهج مدرسية . فمن المؤكد ان البابليين كانوا يعرفون معلومات اكثر بكثير مما دونوها في كتاباتهم . دليل ذلك ان نقل ونصب كتل كبيرة من الحجارة وشق القنوات الطويلة لسحب المياه يستوجب بالاساس معرفة متقدمة لعدة قوانين فيزياوية " .

يذكر المؤرخ بيروس – كاهن معبد بابل – الذي ترجم الى اليونانية مؤلفات البابليين عن الفلك والتنجيم ، ووضع عن بابل تاريخاً مفصلاً في ثلاثة اجزاء باليونانية ( ضاعت مؤلفاته وبقيت فصول واشارات اليها في مؤلفات بعض الاغريق ) احاديث قديمة جداً عن بداية حضارة وادي الرافدين .

وفي اقراره بفضل حضارة وادي الرافدين على الحضارة الاغريقية والحضارة المعاصرة ، يقول جورج رو " بالنسبة لنا نحن ابناء القرن العشرين يجدر بنا ان نعترف بديننا لسكان وادي الرافدين القدماء . وفي الوقت الذي نقدم فيه على كبح جماح الذرة ونعد انفسنا لاكتشاف النجوم ، فان من العدل ان نتذكر بأننا ندين للبابليين بالمبادئ الاساسية لرياضياتنا وفلكنا بضمنها نظامنا في الارقام ذات القيمة المرتبية والنظام الستيني الذي ما نزال نقسم بواسطته دائرتنا وساعاتنا ... هناك ايضاً الكثير من الاصول العراقية القديمة التي يمكن تحريها في الكتاب المقدس ... وفي الواقع فان الاساتذة الكلاسيكيين الذين وقفوا مبهورين لفترة طويلة امام ما تدعى ( المعجزة الاغريقية ) بدءوا الان يدركون كامل حجم الزخم الهائل للتأثيرات الشرقية على النواحي المولدة من الفكر والفن والاخلاق الاغريقية . وكان الشرق معتمداً بدرجة كبيرة على حضارة وادي الرافدين طوال الجزء الاكبر من الحقبة التاريخية ما قبل الكلاسيكية " . ورغم تسربله بالخرافات ، تميز طب وادي الرافدين ببعض سمات العلم الايجابي " وهو العلم الذي انتقل الى الاغريق وعبّد الطريق مع الطب المصري للقيام بالاصلاح الابقراطي العظيم للطب في القرن الخامس ق. م " .

وهناك دلالات قوية على اكتشاف الرياضيين البابليين لما يسمى بنظرية فيثاغورس ( القرن السادس ق. م ) قبل فيثاغورس باكثر من 1500 عام " . ويوجد الان اعتراف عام بأن الاسطورة الايشوبية كانت لها سابقتها السومرية الاكدية ، وان كلكامش هو نسخة طبق الاصل من هرقل واوانيس مجتمعين . بينما تكشف لنا حالاً نظرة سريعة على التماثيل والدمى القديمة للقسم القاري الساحلي من بلاد اليونان تشابهاً قوياً مع الاعمال الفنية السابقة او المعاصرة لها في بلاد وادي الرافدين ... واذا وجب تقديم عرض لتأثير حضارة وادي الرافدين على حضارة عظيمة في منزلة حضارة اليونان ، عندئذ من البديهي التسليم بالاعتقاد الثابت بان حضارة وادي الرافدين قد احدثت تأثيرات اعظم على البلدان الاخرى في الشرق الادنى " وحسب رو يذهب البروفسور روستو فنزيف ، " وهو احد العلماء القلائل المتخصصين عن جدارة بتاريخ العالمين الهيلين والشرق " ، الى ابعد من ذلك في استعراضه لتأثير حضارات وادي الرافدين على الحضارات الاخرى ، ووفقاً له " يتزايد باطراد ادراكنا بعظم تأثير الفن البابلي والفارسي على التطور الفني في بلاد الهند والصين كلما تعمقنا في البحث والاستقصاء " .

ويذكر الباحث السويدي زيتر هولم : ليست حضارات وادي الرافدين السومرية والبابلية اقدم الحضارات في التاريخ حسب ، بل اننا نجد انفسنا في هذه الحضارات اساطيرنا وملاحمنا وحتى ديننا .

نعم ان الكثير مما تعلمناه ناظرين اليه كإرث للاغريق واليهود يعود الى هذه الحضارات .. هنا قبل 1500 سنة على اقليدس وهوميروس صيغت نظرية اقليدس وكتبت اول ملحمة في التاريخ . هنا ظهرت الحكايات والاساطير وقصص نشوء الخليقة والطوفان قبل اسفار موسى الخمس .. هنا منبع حكايات وقصص هابيل وقابيل .. لقد بنى السومريون الحضارة البشرية الاولى ، وساهموا في نقل التطور البشري من العصر الحجري وعالم ما قبل التاريخ الى عصر الزراعة والاستقرار وبناء الحضارة البشرية الاولى . السومريون هم اول من اوجدوا اللغة المكتوبة ، وبنوا السدود والقنوات لزراعتهم ، وثبتوا نظام التوقيت . كان السومريون معلمي الرياضيات لكل من الاغريق والعرب ، خلفوا الادب العلماني ، وكتبوا الامثال والقصائد والمجموعات الشعرية ومرحم البطولة ، كما تركوا اقدم رسالة حب تعود الى خمسة الاف سنة .

انصبت جهود سكان وادي الرافدين في مجال الكيمياء على تطبيقاته العملية ، وعرفوا المعادن ومعالجة المواد المعدنية وتنقيتها ، ويميزوا بمهارة ودقة تصنيعها وتشكيل السبائك غير المألوفة اما في مجال التاريخ فلم يفطن القوم لتحديد نقطة تاريخية لكتابة التاريخ على اساسها كما هو قائم حالياً بالنسبة للتاريخ المسيحي ( الميلادي ) والتاريخ الاسلامي ( الهجري ) ، بل كانوا يؤرخون السنين حسب الحوادث المهمة ، ومن ثم ادخل الكشيون ( العصر البابلي الوسيط ) طريقة جديدة تستند الى تسلسل سني حكم الملوك .

وفي حقل الجغرافية ، تركوا " خارطة العالم " بدائية ( 600 ق. م ) . اذ كانت فكرة القوم عن الارض شديدة الغموض . فلم يلتفتوا الى مشاكل تعريف علم الكون بسبب تركيز جهودهم على معرفة انساب ونظام مجمع الالهة . بينما تركزت اغلب النصوص الجغرافية على قوائم باسماء البلدان والجبال والانهار والمدن بالاضافة الى خطوط المواصلات " المفيدة جداً لتسهيل مهمة الاسفار والتجارة وتعريف المسافات بينها " لكن المثير للاعجاب طرقهم في رسم مخططات المدن والاراضي التي " هي نفس طرائقنا التي نستعملها اليوم " . كما تبين وثائق بيع الضياع والحقوق والبيوت درجة متطورة من المعرفة الرياضية لتذليل مشاكل المسح ، ودقة متناهية في رسم مخططات المدن ، كما في مخطط نفر . " وقد اثبت هذا المخطط انه يتطابق تطابقاً عجيباً مع المخططات التي رسمتها البعثة الامريكية اثناء تنقيبها في المدينة " .

واخيراً ، ابدع اهل وادي الرافدين في مجال الفنون والعمارة ، لكونها احد الحقول الاكثر قرباً لخدمة الالهة – المعبد والقصر – لذلك ترك فن وادي الرافدين اثره حتى على وادي النيل بالاضافة الى اليونان ، كما هو واضح في العمود الايوني الذي يرجع اصله الى بلاد سومر ، اذ كان رمزاً دينياً في

العصر الشبيه بالكتابي . وترجع اصول المعرفة بـ" شجرة الحياة " وانتشار تسميتها الى الفن السومري ، فقد جاء ذكرها في سفر التكوين من التوارة عند الحديث عن خطيئة ادم وحواء في جنة عدن .

**الكتابة والمدرسة :**

تشكل الكتابة باعتبارها اداة التدوين ، الانجاز الاعظم لحضارة وادي الرافدين . تحقق لاول مرة في تاريخ البشرية قبل اكثر من خمسة الاف سنة بدءاً بالكتابة الصورية (العصر الشبيه بالكتابي ) ولغاية الكتابة المسمارية ( العصر التاريخي ) ولتستمر مستخدمة حتى آخر ادوار هذه الحضارة . عثُر على نص مسماري معروض في متحف بغداد يعود الى سنة 50 ق. م . واكتشفت اقدم وثيقة تتضمن كتابة صورية في اوروك ( الوركاء ) تعود الى نهاية الالف الرابع ق . م ، قبل ان تتطور الى الكتابة المسمارية في حدود منتصف الالفية الثالثة ق. م . وهكذا كانت للحضارة السومرية الفضل في نقل البشريةمن ظلام ( اميتها ) التي استغرقت اكثر من 99 % من عمر الانسان على هذه الارض والممتدة بحدود 2 – 3 مليون سنة .

وتسمية الكتابة السومرية بـ " المسمارية " Cuneiform مشتقة من اللاتينية Cunei " مسمار " و form " شكل " . ذلك ان العلامات المسمارية تتكون من رؤوس مدببة تشبه المسامير وتحقق اكتشافها ارتباطاً بنمو الحاجة لحفظ سجلات بايرادات ومصروفات العبد ، علاوة على نمو اقتصاد دولة المدينة .

كانت المدرسة معروفة منذ بداية استخدام الكتابة وسيلة للتدوين ( الالف الثالث ق. م ) . كما وردت اشارات لوجود المدرسة منذ العهد السومري كمؤسسة تعليمية . والحزورة السومرية التالية تلمح الى معنى المدرسة بيت بأسس السماء ، البيت الذي يشبه وزة واقفة على قاعدة متينة ، يدخلها المرء بعيون مغلقة ، ويخرج منها بعيون مفتوحة ، فما هي ؟ .. اطلق السومريون على المدرسة اسم ( أي – دبا ) edubba – بيت الالواح tablet house – وسمي التلميذ ( ابن بيت الالواح ) . وكانت المعابد تنظم المدارس في بداياتها المبكرة ، وشكلت جزءاً ملحقاً بها ، واشبه ما تكون بمؤسسة دينية لتدريب الكهنة والاشخاص الذين يلتحقون بوظائف الكتبة في خدمة المعابد والقصور .

ومع تطور اركان الدولة والمؤسسات الاجتماعية ، خاصة بعد العام 2000 ق. م ( العهد البابلي القديم ) عندئذ ظهرت المدارس الرسمية خارج المعابد تحت اشراف القصر والكهنة . وكان التعليم يشمل ، بالاضافة للكتابة ، فروعاً من العلوم والمعارف للقادرين على المواصلة : الرياضيات ، الفلك ، الطب ، الادب ، الموسيقى ، القانون .. كما استخدم الخط المسماري لتدوين اللغتين السومرية والاكدية . لكن

صعوبة تعلم الخط المسماري والتكاليف العالية نسبياً التي تطلبتها مهمة تعلمها على مدى سنوات عديدة جعلتها محصورة في عائلات معينة يتوارثها الابناء من الاباء لاجيال عديدة .

وربما اقتصرت المدرسة على الاولاد الذكور ، حيث لم يرد نص بذكر المرأة – عدا الكاهنات حيث كن متعلمات – رغم اكتشاف حالة موثقة عن امرأة كاتبة وطبيبة . وهذا يشير الى احتمال حصول قلة من الاناث على تعليم خصوصي يضاف الى صعوبات الكتابة السومرية وعدم تطورها للمرحلة الهجائية ، كثرة علاماتها في البداية لتتجاوز 2000 علامة ، امكن اختزالها الى حدود 800 علامة في نهاية عصر فجر السلالات (2600 ق. م) ولم تنخفض عن 600 علامة في المراحل التالية. كما وجدت مكتبات لحفظ الرقم في سلال معمولة من الطين والقصب ويوضع معها بطاقة تعريفية ، لكن اهم واكبر المكتبات التي عرفتها حضارة وادي الرافدين هي مكتبة اشور بانيبال .

ويبدأ التدريس في سن مبكرة دون العاشرة ، واذا كان الولد تلميذاً نهارياً عليه النهوض مع شروق الشمس واخذ طعامه ( غدائه ) معه للمدرسة . واذا وصل متأخراً فانه يضرب بالفلقة ، وينتظره نفس المصير لاي مخالفة يرتكبها اثناء الدوام الرسمي او لاخفاقه في اداء واجباته على نحو مرض . عُرفَ مدير المدرسة بأسم " اب المدرسة " School Father ، ولقب المدرس " الاخ الاكبر " Big Brother ، وكان المعلم محل تقدير وتبجيل . يخاطب احد الطلبة السومريين معلمه " انت اله وحيث ان الاله يصنع الانسان فانت الهي لانك صنعت في الانسان " .

وكان المنهج الدراسي طويلاً وصارماً ، يستغرق سنوات طويلة ويتطلب تفرغاً كاملاً ، ويعتمد الحفظ اساساً ، خاصة في المرحلة المبكرة . وكان اول شيء يترتب على التلميذ هو ان يصبح حاذقاً في اللغة السومرية . ويتمرن على استنساخ واستظهار قوائم طويلة لاسماء ومصطلحات . واذا احرز تطوراً وافياً في اساسيات حرفته امكنه مواصلة دراسته في فرع من فروع العلوم المختلفة . والجدير بالذكر ان العلاقات الشخصية كانت تؤثر في موقع الطالب . تذكر وثيقة مدونة حوالي 2000 ق. م بأن نتائج احد الطلاب كانت سيئة وتعرض للضرب كثيراً لسوء ادائه الى حدود اصبح كارهاً للمدرسة . تغيرت الحالة عندما بادر والده الغني دعوة مدير المدرسة لمنزله . وبعد تزيينه من قبل الخدم وتقديم الطعام له وثوب جديد وشيء من الراتب الاضافي ووضع خاتماً في اصبعه ، تغيرت العلاقة بين المدرسين وبين التلميذ الغني .. ! ولعل جميع فئات الكهنة تلقوا تدريبهم الاول بصفة كتبة على الرغم من ان المؤهلات الخاصة بالكهنوتية اشد صرامة من تدريس اللغة وتعلم الكتابة ، ولم تكن ابواب الكهنوت مفتوحة للجميع . فمثلاً اشترط بالنسبة للعرافين ان يكونوا من ذوي المولد النبيل والبنية السليمة . وكان مطلوباً من أي شخص في أي وظيفة في المعبد لغاية الالف الاول ق. م ان يكون سليم البدن .

وكان الكاتب الجيد هو من اتقن معرفة مهنته جيداً . وهذا يتطلب فيه قوة الذاكرة . وعُرف الكاتب الجيد من قدرته على سرعة انجاز ما بدونه " الكاتب الذي تتحرك يده بسرعة حركة الفم نفسها هو الكاتب الذي ينفعك " . ولعل من الطريف ملاحظة ان التقليد الخاص بكتابة الرسائل ، على الاقل في بعض مواصفاتها ، لا زالت متبعة حتى الوقت الحاضر ، اذ اتصفت بالجمود ، خاصة ما يتعلق بالفاتحة والخاتمة .

هل كانت المنزلة العالية للكاتب محصوراً في العصر السومري ، او العصر السومري والبابلي فقط ؟ ! لقد عثر المنقبون على لوح يعود الى العصر الآشوري الحديث يذكر فيه احد الآشوريين " ان بيت كبير الكتاب حقير جداً حتى ان الحمار لا يرضى ان يدخله " علق S. Parpola – جامعة هلنسكي – على ذلك بقوله " ان العلم وحياة الترف لا يتماشيان سوية بصورة عامة ، وان هذه الحالة السيئة تبدو صحيحة في الازمان القديمة كما هي اليوم .

ابتكر السومريون مع بدء الكتابة رموزاً للارقام ونظامين للعد احدهما النظام العشري والاخر النظام الستيني . " ان للسومريين فضل كبير علينا في تقسيم اليوم الذي اعتبروا شروق الشمس بداية له ، فقسموه الى اثني عشر ضعفاً للساعة ، أي اربعة وعشرون ساعة ، ثم قسموا كل ( نصف ساعة ) الى ثلاثين جزءاً ... " وقد اقترح الفلكي الاغريقي ( كديناس ) اعتبار بداية اليوم من منتصف الليل لتحمله خطأ اقل في القياس الذي يسببه الحساب بشروق الشمس . وكان لنظام توزيع الدائرة الى 360 درجة واليوم الى 24 ساعة ان نتجت في النهاية منطقة البروج التي وسعت مجال علم التنجيم . اما الصفر فلم يُعرف الا في عهد الاحتلال السلجوقي في القرن السادس ق. م . ونضج استعماله على ايدي الرياضيين العرب .

**الرياضيات والفلك :**

عرف رياضيو وادي الرافدين العمليات الحسابية الاربعة ، وتركوا جداول للضرب ومربعات الاعداد ومكعباتها وجداول لوغارتمات بعض الاعداد . وكانت الطرق البابلية جبرية في اساسها ، واستطاعوا منذ الحقبة البابلية القديمة حساب اعداد كالجذور التربيعية والتكعيبية وحل المعادلات التربيعية ( الدرجة الثانية ) . كما اتسمت الرياضيات البابلية بسمتين : النظام الستيني ، واستخدام نظام

القيمة المرتبية ، وكان لهما فضل جم في حل العمليات الحسابية . كذلك تضمنت الوثائق المكتشفة في مدينة اشنونا ( تل اسمر ) نصاً لنظرية هندسية تشبه ( نظرية فيثاغورس ) .

انطلقت حاجة حضارة وادي الرافدين لدراسة حركة الاجرام السماوية من عاملين مترابطين : اولهما ديني يتعلق بعلم ما وراء الطبيعة ، وثانيهما عملي لخدمة الدين ، يتمثل بعلم الكرونولوجيا ( تقسيم الزمن الى فترات وتعيين تواريخ الاحداث وفق تسلسلها الزمني ) فطبقاً للعقيدة السائدة بان الاحداث التي تقع في الارض هي انعكاس لاحداث تحققت في السماء ، يمكن التعرف على احوال الآلهة عن طريق دراسة الكواكب والنجوم ( علاوة على المظاهر الطبيعية – الكونية الاخرى ) . وهذه المعرفة توفر امكانية التنبوء بالمستقبل الخاص بالارض من خلال معرفة رغبات الآلهة وتنفيذها ، ومن ثم تلطيف عقابها للبشر . " من هنا جاءت روحية الشكوكية المأسوية التي تحددت بها اسس فلسفة ارض وادي الرافدين ولهذا كان التنجيم هو اساس علم الفلك . " وعلى ذلك ، اعتبر علم الفلك وسيلة وليست غاية ، وفائدته الرئيسة هي ان يستخدم كدليل لاهداف علم النجوم ( التنجيم ) وتلبية رغبات الآلهة . وفي العام 1100 ق. م . تبني الآشوريون هذا العلم واخذوا التقويم عن البابليين . وكان هذا التقويم القمري – الشمسي يتألف من اثني عشر شهراً وكل شهر من ثلاثين يوماً . ولان هذه الدورة تتألف من 360 يوماً ، عليه اضيف شهر كبيس في فترات منتظمة . ومن الناحية العملية اثبت هذا التقويم خلوه من عيوب مشكوك فيها . ونجح الفلكيون ( الكهنة ) تقرير وقت بدء الشهر القمري الجديد وحساب التاريخ المضبوط وابلاغه للملك الذي كان يقوم بنفسه باعلان بدء الشهر . وكانت اجهزة القياس التي يستخدمونها بسيطة لا تتجاوز الساعة المائية water .

اما فيما يخص المكتبات فقد كانت منتشرة في كل المدن الاقليمية تقريباً وعلى مسافة منتظمة لكل مكتبة وكانت توجد مدرسة للنسخ ملحقة بها وقد تم العثور على اكبر مجموعة من الالواح والتي كانت تتمثل بالمكتبة الخاصة بآشور بانيبال في نينوى اذ عثر على ( 2500 ) لوحة سليمة ومحكمة في مجموعته .

## التربية عند المصريين القدماء

نظراً لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة ، كان لا بد للمصري ان يتقدم خطوات ابعد من الاجراءات التربوية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات اقل في المستوى الحضاري ولتعقد الحياة المصرية القديمة فلم يكن من المستطاع ان يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عضواً في المجتمع من

مجرد عمليات تقليد الكبار ولهذا كان تعليماً ونظاماً مدرسياً معيناً لا بد من وجوده وفتحت المدارس ومعاهد علمية ، طرق ابوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهماً وافراً في التقدم الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة ، على ان غرض المدارس بصورتها النظامية كان اكثر اهتماماً بالامور المتعلقة بتعلم اللغة والادب وايديولوجية الدولة وقد اخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف المناشط الفنية العليا في الدولة ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس لكل من يريد تعلمها .

اهتم المصريون القدماء اهتماماً كبيراً بالتربية اذ كانوا يرون ان المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد ، ونظراً لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة كان لا بد لابن وادي النيل ان يتقدم خطوات ابعد من الاجراءات التربوية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات اقل في المستوى الحضاري وبسبب ذلك التعقيد ايضاً لم يكن في المستطاع ان يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عضواً في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار ولهذا كان لا بد من وجود نظاماً مدرسياً وتعليمياً ارقى ، حيث فتحت المدارس والمعاهد العلمية التي طرق ابوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنلوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهماً وافراً في التقدم الحضاري .

وكان الهدف من التربية الفرعونية اعداد الفرد ثقافياً ودينياً ومهنياً ، فكان الدين هو الاساس الذي تدور حوله الانشطة الثقافية والمهنية ، وقد اهتم التعليم المصري القديم بثلاث جوانب تربوية وهي : التدريب المهني وتعليم القراءة والكتابة وتوجيه السلوك . اما بالنسبة للمدارس فكانت تسمى بيت التعليم ، وكان منهاج الدراسة يشتمل على الدين واداب السلوك .

ان غرض المدارس بصورتها النظامية كان اكثر اهتماماً بالامور المتعلقة بتعلم اللغة والادب وقد اخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف المناشط الفنية العليا في الدولة ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس متاحة لكل من يريد تعلمها . وقد كان النظام التربوي آنذاك يقسم الى ما يأتي : -

- مرحلة تعليم اولية للاطفال في مدارس ملحقة بالمعابد .
- مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون الا انها كانت تقتصر على ابناء الفراعنة والطبقة الاولى والخاصة .
- مرحلة التعليم المهني .
- مرحلة التعليم العالي . حيث كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة .

كما يمكن تحديد اهتمامات التعليم المصري القديم بثلاثة ابعاد هي :

- التدريب المهني : الذي كان يهدف الى اكساب الفرد مهارات من فروع الحياة العملية .
- تعليم الكتابة : وذلك لما للكتابة من اهمية وللكاتب من قيمة في ذلك العصر .
- التوجيه الاخلاقي : فالمجتمع المصري القديم يهتم جداً بالجانب القيمي والاخلاقي اذ كانت كتاباتهم مليئة بالاخلاق والحكم .

اما اهم **اهداف التربية المصرية القديمة** فيمكن اجمالها بما يأتي :

1 – تعليم ابناء المجتمع مبادئ الاحترام الصحيح للآلهة .

2 – تعليم ابناء المجتمع السلوكيات اللازمة لخدمة الحياة الدينية .

3 – تعليم ابناء الطبقات الراقية مختلف انواع العلوم النافعة .

4 – نقل ثقافة المجتمع للناشئين .

5 – تعليم ابناء الكهنة العلوم السرية .

وبهذا نجد ان من **اهم خصائص التربية المصرية القديمة** انها تربية **نظامية ، صارمة ، متنوعة ، واقعية ، قاصرة على القلة القادرة وخاضعة لسيطرة الدولة وطبقة الكهنة .**

**العوامل التي ساعدت على قيام الحضارة المصرية :**

1 . الموقع الجغرافي المناسب .

2 . اعتدال المناخ .

3 . اهمية نهر النيل ووفرة الصخور والمعادن .

**الغرض الرئيسي من التعليم بالمدارس :**

- معرفة الكتابة .
- تنمية المثل والقيم .
- التدريب المهني .

**العوامل المؤثرة في النظام التربوي :**

1 – نظام الطبقات / المجتمع المصري القديم تكون من عدة طبقات اجتماعية هي :

أ. الطبقة المالكة : وكان على رأسها الملك واسرته وكبار رجال القصر .
ب. طبقة الكهنة وبعض النبلاء : وهم الطبقة الارستقراطية الاجتماعية .

ج. طبقة الجند وقادة الجيش .

د. طبقة كبار التجار واصحاب المهن .

هـ . طبقة الحرفيين والرعاة والفلاحين وبناة السفن والملاحين .

2 – الحياة الدينية / كان من اهم الافكار التي تدور حولها الحياة المصرية فكرة " الموت " .

3 – نظام الحكم / ومن اشهر فراعنة مصر القديمة " خوفو وخفرع ومنقرع " وهم بناة الاهرامات الثلاثة في الجيزة .

4 – النظام الاسري / كان الاب وليس الام هو من اتجه التعليم الى ابراز اثره التربوي .

**مناهج وطرق التدريس :**

عرفت مصر القديمة ثلاثة مراحل للتعليم هي :

*المرحلة الاولى : يتعلم الصبي فيها اللغة الهيروغليفية القديمة والقصص والاغاني والحساب والرقص والاخلاق والسباحة ومدة التعليم في هذه المرحلة تتراوح بين 4 – 5 سنوات والسن المؤهلة للالتحاق بالمدرسة الاولى كانت خمس سنوات .

*المرحلة المتوسطة : في هذه المرحلة يتاح للتلاميذ الذين اتموا تعليمهم في المرحلة الاولى ان يتدربوا تدريباً مهنياً خاصاً ويقوم التلميذ في هذه المرحلة بنسخ بعض الكتب المعروفة ليكون لديه اسلوب كتابي معين .

*المرحلة الثالثة : مرحلة الاستزادة من الدرس والتحصيل وقد كانت المعابد مقر هذا النوع من التعبيد ، مثل : معبد اون والكرنك .

**وطرق التدريس** تقوم على التقليد والحفظ والممارسة وتستخدم الواح من الخشب او الفخار للكتابة عليها ، وبعد ان يكتسب التلميذ بعض القدرة او المهارة في الكتابة ينتقل للكتابة على ورق البردي ، والمعلم له مكانة عالية وكان لا يلجأ الى العقاب البدني الا بعد ان يمل قلبه من تكرار النصائح والتوجيهات .

**النتاج العلمي :**

- اخترع المصريون القدامى الكتابة وقد كانوا اول من استخدموا اوراق البردي واليهم يعود الفضل في انشاء اول المكتبات العامة .
- عرفوا السنة الشمسية وقسموا السنة الى 365 يوماً ، كما قسموا السنة الى 3 فصول يضم كل فصل 4 أشهر وهذا التقويم من معالم هذه الحضارة .
- اشتهروا المصريين بالطب واهتموا بامراض العيون والجراحة ، والصيدلة وكانوا اول من وضع دستور للادوية مدون على اوراق البردي .
- استخدم المصريون علم الكيمياء في تحنيط الجثث لتحقيق اغراض دينية .
- استخدموا الرياضيات والميكانيكا في اقامة الاهرامات لحفظ الجثث المحنطة .
- استخدموا الساعات المائية لقياس الزمن في الليل غالباً .
- في العمران اشتهروا ببناء المعابد مثل : الكرنك والاقصر

**تعليم المرأة :**

كان المصريون اول من آمن برسالة المرأة ودورها في المجتمع فقدروها واعطوها حقوقها ومنحوها جانباً كبيراً من الحرية وقد رسمت المرأة في الصور والنقوش الفرعونية دائماً الى جانب الرجل .

# التربية الهنديـــــة

تميز المجتمع الهندي القديم بصفتين اساسيتين هما :

1 – الروح الطبقية : حيث كان المجتمع الهندي مقسم الى طبقات وراثية لا يجوز للفرد الارتقاء من احداها الى الاخرى ، بل حتى التزاوج بينهم .

2 – مذهب الحلول والتناسخ : ان الديانة الهندية تقر بخلود الروح وتناسخها ، وترى ان الروح تنتقل بين اجساد عديدة ، لذا يرى الهندي ان عليه التخلص من روحه التي لربما تحمل نزعات شريرة والتوجه الى التصوف والتأمل والتخلص من حب الدنيا .

هذا يعني ان الانسان الهندي يولد عبداً مرتين ، مرة لظروف طبقته التي يولد بها ، ومرة بفعل الصفة الصوفية بينه وبين الذات الالهية التي تذيب روحه الفردية . ولكل ما ذكر اعلاه تأثيره في التربية الهندية وتحديد ملامحها وهي :

1 – كان الكهنة وحدهم القائمون على امور التربية .
2 – كانت المرأة محرومة من كل تعليم وثقافة .
3 – كان العقاب البدني مسموح به .
4 – كان التعليم مقتصر على طبقة الكهنة فقط .
5 – كان التعليم مجانياً ، حيث حرمت الكتب المقدسة فرض أي نفقات او رسوم على التعليم باعتبار ذلك مخالفة للسماء .
6 – كانت الكتابة تتم بواسطة القضبان الحديدية بالخط على الرمل .

كان من الاثار الاخرى التي ترتبت على الغزو الآري للهند ان فرض هؤلاء الغزاة نظام الطبقات الذي يخدم اغراضهم ويجعل منهم سادة البلاد . وهو اشبه ما يكون بالنظام العنصري في مجتمعاتنا المعاصرة . وقد اقر قانون مانو Manu وهو احد حكام الهند ( عام 330 ق. م ) هذا النظام الطبقي في قانونه المعروف ( مانوشاستر ) لان هذا القانون الذي يضم كثيراً من التعاليم والتوجيهات ويعتبر من كتابات الهند المقدسة . ويتكون النظام الطبقي من :

1 – البراهمة : وهم اعلى طبقة ويمثلون رجال الدين . وكانوا يتحكمون في كل امور الحياة باعتبارهم مصادر المعرفة .

2 – الشاترية : وكانت لهم شؤون الحكومة والجيش والحرب .

3 – الويشية : وكانت لهم شؤون التجارة والزراعة والمهن .

وهذه الطبقات الثلاث السابقة كانت تعتبر من الدم الآري النقي ولذا كانت تحظى بالتعليم المدرسي . وفيما بعد سمح ايضاً للطبقة الرابعة ان تتعلم .

4 – الشودرية : ويعتقد بانهم خليط . ولذا كانت لهم الاعمال الوضيعة وهي :

الخدمة فكانوا يعملون كخدم وعمال وكانت عليهم خدمة الطبقات الثلاث السابقة . وكانوا يشملون معظم السكان الاصليين الى جانب هذه الطبقات الاربع كانت هناك طبقة من الناس تعتبر خارجة عن نظام الطبقات الاربع السابقة وهي طبقة ( الباريا ) او البنامشية وهي طبقة المنبوذين كما اشرنا . وكان محكوماً عليهم بان يعيشوا في مجتمعات منبوذة منعزلة وكانوا يتكونون من القبائل الوطنية من السكان الاصليين الذين لم يرتدوا عن ديانتهم فتحولوا الى عبيد على سبيل العقاب . كما تشتمل ايضاً على اسرى الحرب . ولم يكن لهم أي عمل ولم يكن امامهم الا السرقة والسلب والنهب يرتزقون منها . ونظام الطبقات هذا هو نظام ابدي يخلد الطبقة التي ينتمي اليها الانسان بحكم مولده ولا يجوز لرفيع ان يجالس وضيعاً او يعامل من هو اقل منه . وتذكر الكتب المقدسة للهنود ان الاله براهما قد خلق لبراهمة من فمه والشاترية من ذراعه والويشية من فخذه والشودرية من قدمه . البراهمة هم اشرف الناس جميعاً لانهم انحدروا من فم براهما يليهم الشاتريون ثم الويشيون . اما الشودرية او المنبوذين فهم خدم للطبقات السابقة . ويرتبط بنظام الطبقات في الهند بما يعرف بعقيدة الكارما ويقصد بها القانون المقدس الذي ينظم تناسخ الروح في دورتها المتكررة وان الروح عندما يفنى صاحبها تعود مرة اخرى الى الحياة في صورة بشر او حيوان او حشرة ، وذلك تبعاً للاعمال السابقة لصاحبها . وكما ان الكارما هي التي تحدد اصناف البشر فانها ايضاً تحدد جنس الفرد ذكر ام انثى .

## انماط التربية الهندية القديمة :

كان هناك نمطان للتربية الهندية القديمة هما :

**1 – التربية البراهمية :**

سيطر رجال الدين البراهمانيون ( الكهنة ) على الكتابة وتعليمها ، وكان هدف التعليم في هذه المرحلة غرس الاخلاق الحميدة ، والتحكم في العقل والارادة والجسم من اجل اكتساب عادات التفكير والاحساس والتحكم بالجسد والسلوك وانكار الذات .

**2 – التربية البوذية :**

تتفق البوذية مع البراهمة في الاهتمام بالمثل العليا الدينية والخلقية وتختلف معها في الدين والايديولوجية ونوع المدارس وتعلن البنات .

وقد رفض بوذا نظام الطبقات الاجتماعي ، وكان البوذيون يؤكدون على الزهد والعزلة ليحقق الانسان انتصاره على شهواته .

## التعليم المدرسي في الهند :

عرفت الهند التعليم المدرسي منذ عهد بعيد . وكان التعليم يقدم مجاناً وكانت خاصة غير حكومية . فقد حرمت الكتب المقدسة فرض أي نفقات او رسوم دراسية على التعليم باعتبار ذلك مخالفة ضد السماء. ولكن كان هناك بعض معلمين المواد خاصة التي تخرج عن حيو التعليم العام يحصلون على مصروفات دراسية من تلاميذهم . ولم يكن للسلطات السياسية أي رقابة على التعليم ولم تكن هناك ادارة مركزية للتعليم في يد البراهمة وهذا لا يعني انه لم تكن لهم سلطة فعلية في توجيه التعليم الخاص لديهم او غيرهم من الطوائف . وقد عرفت الهند القديمة عدة انواع من التعليم المدرسي من اهمها :

1 – التعليم الديني الثقافي او التهذيبي . كان ينظر اليه على انه ميزة خاصة في طبقة الكهنة او رجال الدين وهم البراهمة . وكانت لهم مدارسهم الخاصة .

2 – التعليم الارستقراطي الهندي : كان يهدف الى مواجهة الاحتياجات المهنية الخاصة بطبقة الشاترية والويشية . وهذا النوع من التعليم كان يتم في مدارس البراهمة وتحت اشرافهم .

3 – تعليم البوذيين : هو نوع من التعليم خاص بالبوذيين يهدف الى تنمية المثل الخلقية والدينية العلية وتربية الافراد على التمسك والعزلة والزهد .

4 – التعليم الحرفي : هو نوع من التعليم لتدريب العمال الحرفيين واليدويين عن طريق نظام يشبه التلمذة الصناعية . وكان كثير من انشطته يقوم من خلال وتحت اشراف الروابط والاتحادات التجارية والصناعية . فقد عرفت الهند نظام هذه الروابط Guilds على غرار ما شهدته ُاوربا في العصر الوسيط وامتد الى العصر الحديث وعلى اساس هذا النظام في الهند كان الزراع والتجار والصناع ينظمون انفسهم في الاتحادات وروابط لها قواعد واوصاف معتمده ومعترف بها من الكهنة والملوك . وكانت هذه الاتحادات تقوم بتدريب مريديها والعاملين بها على غرار ما كانت تفعله مثل هذه الروابط في اوربا كما اشرنا . وكان على صاحب العمل ان يعامل المتدرب عنده كأنه ابنه . وعلى المتدرب ان يحترم شخصية سيده وان يحترم علمه وتعليمه ايضاً .

**<u>اهداف التعليم :</u>**

كان الهدف الرئيسي للتعليم في الهند القديمة تبصير الفرد بالنظام الاجتماعي المقدس للكتب المقدس ( الفيدا ) الذي يعني المعرفة . وكان هذا الهدف الذي يتمثل في حياة المنزل والمعابد والمدارس والطبقات الاجتماعية يعتبر هدفاً ثقافياً . وكان الفرد يتعلم ا ن اول واجب له نحو النظام الاجتماعي والالتزام باساس حياة ونظام الاجتماعي . وكان الهندي ينظر الى الابعد من الاهداف الاجتماعية ليحقق توافقه الروحي بين المجتمع والنظام الكوني المقدس ولهذا كان هذا التعليم يهدف الى تدريب رجال الدين

والافراد والتجار وغيرهم واعدادهم لاغراض عملية وتزويدهم بما تتطلبه هذه الميادين المهنية من معارف ومهارات .

وعلى هذا لم يكن للتعليم معنياً بالدرجة الاولى يكتسب المعرفة النفعية . وانما يسبق ذلك معرفة الكون ككل . ولهذا كان من مهام التربية والتعليم تدريب العقل كوسيلة للمعرفة دون افسادها بالمعلومات المادية ، وكانت طريقة التعليم اليوجا – أي النظام – مهمة كطريقة اكثر من كونها محتوى ومضموناً .

**المنهج المدرسي :**

كان التعليم المدرسي في الهند القديمة يقوم اساساً على دراسة الكتب ، على الكتب التي تمثل سجلاً للخبرات الماضية ، ومن خلالها يمكن لكل جيل ان يبدأ حياته من حيث الجيل الماضي ، فالانسان يتعلم من تراثه .

وكان الاريون القدماء ينظرون الى كتب الفيدا والتعليم التي تحتويه على انها مقدسة واصبحت الطبقة البراهمة هي خازنة وحافظة هذا التعليم ، وكان على هؤلاء البراهمة ان يحتفظوا بهذا العلم والتعليم ولا يكشفون كنوزه لاي انسان شرير او حقير . ومن المعروف ان الدراسات المعرفية والادبية المكتوبة في الهند قد تطورت بالتدريج مع الزمن عبر القرون والعصور ، وكانت الابجدية وهي من اصل غير معروف بالتأكيد تستخدم قليلاً لاغراض تجارية . ولذلك كان التعليم المدرسي قبل ذلك يتم مشافهة وحفظاً ، كما كان يفعل العرب القدماء في الشعر ، وقد ارتبطت اللغة السنسكريتية بالثقافة الهندية الرسمية . ومن هنا اكتسب اهميتها على الرغم من انها بالنسبة للجماهير من الشعب كانت تعتبر لغة ميتة منذ بدأ استخدام الكتابة . وقد ظلت السنسكريتية اللغة الوحيدة للكتب والمدارس ، ومن ثم كان لا يعرفها الا المتعلم فقط ، ويتحكم رجال الدين في هذه اللغة باعتبارهم مصادر للمعرفة وملمين بقواعد اللغة واصولها . وكان لهم تأثير محافظ على الثقافة الهندية .

وكان الاريون القدماء يعتبرون لغتهم من صنع الرب ومقدسة ، واصروا على نقاوة لغة افراد العائلة ، العائلة الارية كما نجده في انجلترا حيث تعتبر اللغة دالة اجتماعية على الطبقة التي ينتمي اليها الفرد ، وللعائلة المالكة لغتها المعروفة بها ، وكان التلميذ يبدأ منذ سن الخامسة في تعلم الدين وحفظ بعض نصوص الفيدا ، كما يبدأ يتعلم الكتابة على الرمال وبعد ان يتقدم في اجادة الكتابة ينتقل الى الكتابة على اوراق النخيل ثم اوراق الشجر ، والى جانب ذلك كان يتعلم الحساب ايضاً ، وعند سن الثامنة يعهد الى احد رجال الدين ليصبح تلميذه حتى سن العشرين يدرس على يديه الشاسترات او الفنون الخمس وهي : النحو ( علم المفردات او الالفاظ ) والفنون او ( الصناعات ) والطب والمنطق والفلسفة وكان يقضي حوال 12 سنة دراسته . وكان يكن للتلميذ ان يترك معلمه في سن 18 لينتقل للدراسة باحدى

الجامعات حيث يتعلم الفلسفة والقانون والعلوم والرياضيات والطب والادب والنصوص الدينية . وكانت التربية الجسمية او الرياضية تقدم بصورة منظمة للافراد والجنود . واستخدام الاسلحة من بين التدريبات التي يمارسونها .

وفي مدارس البراهمة كان الاهتمام الكبير لا سيما للطلبة البراهمة يتركز على دراسة النحو أي الالفاظ والمفردات . وكان النحو يعتبر علم العلوم والطريق المستقيم الى السماء والنور الموجه للقساوسة والمحاربين والتجار . كما انه يساعد على حسن تصريف امورهم في حياتهم وهو ما يذكرنا بما كان عليه الاهتمام بدراسة النحو في اوربا . وكان المنهج المدرسي في اول الامر يتكون من دراسة احد كتب الفيدا والمواد المتصلة به . وكان يعلم بواسطة قسيس تكون عائلته متخصصة فيه ومع الزمن . كانت كتب الفيدا تدرس في كل مدرسة وبالنسبة للبراهمة كان يعتبر ان هناك ست مواد ضرورية لهم لفهم كتب الفيدا واستخدامات طقوسها . وكانت هذه المواد الست تسمى بالفيدا نجات vadangas أي المواد المرتبطة بها وهي :

الصوتيات ، النحو ، الاشتقاق ( اصل الكلمات ) ، الفلك الطقوس الدينية ، الغناء والموسيقى وقد نمت الدراسة الخاصة بهم حتى اصبحت الفلسفة اهمها . فقد ادخل البراهمة الفلسفة الى المدارس وهكذا اصبح للفلسفة مكانة هامة في تعليم القساوسة . وهناك تطور اخر حدث للمنهج المدرسي في مدارس البراهمة ، فقد كان على المنهج المدرسي بعد ان سمح البراهمة للشاترية والويشية ان يتعلم في مدارسهم .

واصبح تعليم هؤلاء تحت الرقابة المباشرة للبراهمة ان يتسع ليوجه الاحتياجات الخاصة بهذا الجمهور العريض المتنوع . فاضيفت الى جانب المواد القديمة مواد جديدة مثل المنطق والاخلاق والفلك واصول الحرب والرقص ودراسة العقاقير والسموم وعمل العطور . وبعض المدارس كانت تدرس التاريخ والفنون والصناعات وكثيراً من هذه المواد كانت تدرس التاريخ والفنون والصناعات وكثير من هذه المواد كانت لمواجهة الاحتياجات التربوية لغير البراهمة .

**مدارس البراهمة :**

هدفت التربية البراهمية تنمية التحكم في العقل والارادة والجسم وكذلك النزعات والرغبات وتنمية روح التضحية وانكار الذات كما اشرنا . وكان للبراهمة مدارسهم وجامعتهم الخاصة بهم . وان

كان قد سمح لغيرهم من الطبقات للتعلم فيها تحت اشرافهم ، وكانت هناك عدة انواع من مدارس البراهمة اخذت اشكال متعددة عبر القرون من اهمها :

1 – مدارس الجرو Guru : كلمة الجرو تعني الكاهن وسميت بهذا الاسم لان هذه المدرسة كان ينشأها مجموعة خاصة من الكهنة . وكان يقوم بتدريسها وهو المعلم الوحيد في المدرسة . وكان عندما يتزايد عدد التلاميذ المدرسة يقوم الجرو بتكليف بعض تلاميذه الكبار في مساعدته للتدريس .

2 – مدارس الباريشاد Parichads : وهي نوع من المدارس كان يشرف عليها جماعة من البراهن ذو مكانة دينية الضالعين في شرح الفيدا والكتب الدينية . وكان يتحتم وجود متخصصين بين اساتذتها لشرح الفيدا والكتب الدينية وكانت تنشأ في الغابات وتتكون مبانيها من اكواخ طينية يسكنها الطلبة والاساتذة معاً وتعتبر الجامعات البراهمة نمو متطور لمدارس الباريشاد .

3 – مدارس البلاط : وهي ليست مدارس بالمعنى المفهوم وكما يبدو من اسمها كانت خاصة بالملوك والامراء الذين كانوا يحيطون انفسهم بالجامعات من اهل العلم والاداب . وكانت المناقشات تعقد من البلاط الملكي وفيه يدور النقاش حول الدين والفلسفة والنحو والاداب .

4 – المدارس الخاصة او النوعية : وهي نوع من المدارس اختص كل منها بتعليم فرع معين من المعرفة . فكانت هناك مدارس للنحو واخرى للاداب او القانون او الفلك او الفلسفة .

5 – مدارس الاديرة : كانت اديرة البراهمة يسمى كل منها ماثا Mathas وقد ظهرت في مطلع القرن السابع الميلادي . واهتمت بدراسة الفيدا والهندوسية القديمة كما تركزت اهتمام الاديرة على دراسة النحو والاداب والمنطق وفلسفة الفيدا وكانت الدراسة والاقامة بها مجانية .

6 – مدارس التول : وهي نوع من المدارس عبارة عن حجرة واحدة ومدرس واحد . وقد انتشرت هذه المدارس في المراكز الدينية والسياسية ، ولم يكن يزيد عدد الطلبة بها عن 20 طالب وكانت الدراسة فيها بالمجان وبعد الفتح الاسلامي للهند اصبحت مدارس الاديرة والتول النمط الشائع للمدارس البراهمة .

**الجامعـــــات :**

عرفت الهند القديمة نظام الجامعات وكان للطالب في نحو السادسة عشر ان ينتقل الى احدى الجامعات الكبرى التي كانت مفخرة الهند القديمة والوسيطة مثل بنارس وتاكسيلا وفداربها واوجانتا

ويوجين . وكانت جامعة بنارس حصناً حصيناً للتعاليم البرهمية الاصلية في ايام بوذا الذي تنسب اليه البوذية . وكانت ثورة ضد البراهمة . كما لا تزال كذلك الى يومنا هذا . وكانت جامعة تاكسيلا في عهد غزوة الاسكندر معروفة في اسيا كلها على انها مقر الزعامة في البحث العلمي في الهند . واشهر ما اشتهرت به مدرسة الطب فيها . واحتلت جامعة يوجين مكانة عالية في اسماع الناس بما فيها من علماء الفلك . كما اشتهرت جامعة اوجانتا بتعليم الفنون ، وان واجهة احد المباني المخربة في اوجانتا لتدل بعض الدلالة على فخامة الجامعات القديمة وكان منهج الدراسة بهذه الجامعات يشبه الى حد كبير ما يدرس في جامعات البوذيين التي كانت من اشهرها جامعة نالاندا غير ان ان جامعات البوذين والتي لم تكن موجودة في جامعات البراهمة ، وكان يدرس بهذه الجامعات الدين والادب وعلم الالفاظ والمنطق والفلسفة والرياضيات والفلك والطب .

**المعلمون :**

في الهند كان المعلمون من طبقة اجتماعية دينية رفيعة هم البراهمة وكانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية عالية ، فقد كان البراهمة هم الذين يقومون بتدريس الفيدا فتقوم بتدريس الدين والفلسفة اما المواد الاخرى فكان يقوم بتدريسها اناس اخرون من مرتبة اقل من البراهمة .

وفي الدراسات العلمية والمواد العلمانية مثل التجارة والادارة السياسية كان يقوم بتدريسها افراد عاديون يعرفون قوانين الفيدا تحت اشراف البراهمة ايضاً . وكانت معرفة الفيدا ينقلها الحافظون لها في عقولهم وقلوبهم . وانتشار هذه المعرفة كان رهناً برغبة حامليها ووفق شروطهم . وكان دارسوها من التلاميذ . وكانت المعابد تعتبر مدارس عالية . وكانت مدينة اون ( هليوبوليس ) اكثر المدن شهرة في العالم لا سيما في الطبيعة والفلك والرياضة التطبيقية والهندسة . وقد ذكر المؤرخ الاغريقي هيرودوت ان كهنة هليويوليس كانوا اكثر الكهنة تقدماً في التاريخ . ولكن نجم اون بدأ في الذبول عندما بدأن الاسكندرية في الظهور . وتحولت الدراسة والمكتبة الى الاسكندرية التي اصبحت شهرتها فيما بعد تعلو كل شهرة وقد وجدت معابد كثيرة اشتهرت بعلومها من اهمها معبد في طيبة ومعبد ممفيس وادفو وتل العمارنة .

وكانت المهن تتوارث في داخل الاسرة الواحدة وتنقل من الاباء الى الابناء عن طريق التدريب والممارسة العملية ، فكانت مهنة كتحنيط الموتى مثلاً يعملها الاب لابنه ، وهذا يعملها لابنائه من بعده وهكذا ، وكذلك الامر بالنسبة للمهن الاخرى التي كان من اشهرها في مصر القديمة الطب والهندسة والكهانة والجندية . اما في المدارس فكان تعليم الحرف والصناعات في ايدي الطبقة المتوسطة والدنيا من الكهنة .

# التربية الصينيـــة

تعتبر الصين من الدول المتشددة في المحافظة على القيم والتقاليد لذلك لم تتغير اغلب مفاهيمهم ، فالتراث لديهم مقدس ولا يتغير كما ان الشعب الصيني امتاز بخضوعه التام للتقاليد وجزئياتها وبتقديسه لها بصورة كلية واستمر هذا الشعب ولفترة زمنية طويلة على الخضوع للماضي وتمثل محتوياته ، فقد خضعت التربية بنظمها ومادتها واساليبها واهدافها خضوعاً كلياً للتقاليد القديمة واتصفت نتيجة لذلك بروح المحافظة ومقاومة التجدد ، وظل الامر كذلك الى ان جاء كونفوشيوس واوجد مفهوماً جديداً للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الاقارب وادب اللباس واشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ .

والكونفوشية ليست نظاماً دينياً ولا هي نظام عبادة وانما هي نظام فلسفي يجمع بين الاداب السياسية والاجتماعية وبين الاخلاق الخاصة . واستمدت الكونفوشية قوتها من الديانتين البوذية والتاوية في تعاليمهما هذه حيث اوجبت على الطفل تعلم التعاليم الاخلاقية والواجبات الاجتماعية باعتبارها جزءاً اساسياً من المبادئ الرئيسة للسلوك .

كانت الغاية من التربية هي تعريف الفرد على صراط الواجب وكانت وظيفتها تقوم بالمحافظة على اعمال الحياة وما يتعلق بها من عادات وتقاليد والسير بموجب هذه المعاملات وكان ذلك يقوم عن طريق المحاكاة والاعادة والتكرار وظل الامر كذلك الى ان جاء كونفوشيوس واوجد مفهوماً جديداً للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الاقارب وادب اللباس واشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ .

يمكن اعتبار التربية الصينية نموذجاً للتربية الشرقية ، حيث امتازت بما يلي :

1 – تنشئة الافراد على عادات فكرية وعملية مرتبطة بالماضي وبالعادات الموروثة .

2 – اتصفت الحياة الصينية بالرتابة والسكون والجمود نتيجة اعتمادها الماضي .

3 – لم تهتم بتكوين شخصية الفرد المتكاملة لان هدفها نقل المعلومات اليه .

4 – كان التعليم الياً صورياً شكلياً ، لانها اهتمت بتعليم السلوك الانساني .

5 – تدريب كل فرد على سلوك طريق الواجب وخدمة النظام القائم واعداد الموظفين للدولة وطبقة الحكام ويتم هذا من خلال اختبارات وعلى ثلاث مراحل تضعها الدولة .

اما اهم اهداف التربية الصينية فيمكن اجمالها بما يأتي :

1 – تدعيم القيم الاخلاقية .

2 – تربية ابناء المجتمع ونقل ثقافته .

3 – اعداد القادة لتولي شؤون الحكم

4 – الوصول بابناء المجتمع الى طريق الواجب من خلال التربية والتعليم .

**المراحل التعليمية في التربية الصينية**

**1 – مرحلة التعليم الاولي ( الابتدائي )**

كانت مدارس التعليم الاولية موجودة في القرى ، وليس لهذه المدارس صفة رسمية ، وكانت تعتمد في نفقاتها على الهبات والعطايا ، وكانت هذه المدارس خاصة بالبنين ولم تكن هناك مدارس للبنات ، وكان الدوام فيها من الشروق الى الغروب ، وكانت تشمل القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وشيئاً من كتاب كونفوشيوس ، وبعض الشعر ، ثم يدرسون كتاب الاسر والعائلات وهو كتاب يحوي على نسب 400 عائلة مشهورة ، ثم يدرسون كتاب يحوي على 2000 مصطلح لا يفهم الطالب منها شيئاً وانما يتعود القراءة والحفظ بلا فهم ، كانت طريقة التعليم تعتمد على التكرار والحفظ والاسراع الكلي في قراءة الدرس ، اما مدة الدراسة فكانت تتراوح بين 3 0 5 سنوات .

**2 – مرحلة التعليم الثانوي**

يوجد هذا النوع من المدارس في المدن الكبرى ويقوم بنفقات هذه المدارس المحسنون والمتبرعون ، وكان الهدف من الدراسة الثانوية هو اعداد الطالب للامتحانات العامة ، وذلك بالتمرن على كتابة الشعر والمقالات والكتابات الفلسفية والدينية ، الى جانب دراسة القانون والمالية والشؤون الحربية والزراعة .

**3 – مرحلة التعليم العالي :**

يتعلم الطلبة في هذه المرحلة كتابة المقالات والرسائل استعداداً لدخول الامتحان الذي يأتي بعد اكمال هذه المرحلة ، ويتم عادة التعليم في المدارس العالية والكليات والاكاديميات الخاصة والحكومية المتواجدة في المدن الكبرى .

**النتاج العلمي :**

ساهمت الصين القديمة مساهمة فعالة في تقدم الحضارة الانسانية ففي مجال :

الطب : عرف الصينيون النبض واعتمدوا في التطبيب على العقاقير النباتية .

الصناعة : اشتهروا بصناعة المنسوجات وخاصة الحريريات منها وصناعة الخشب والعربات والخزف والورق .

الزراعة : حفروا القنوات وشقوا الترع لتوفير المياه اللازمة للزراعة .

العمران : بنوا سور الصين العظيم ويعد بحق اعظم ما خلّفه القدماء .

**نظام المدارس في التربية الصينية :**

اتسم هذا النظام بطابعه الخاص والمتميز الذي يهدف الى سيادة اللغة الصينية والادب المقدس وبث القدرة على كتابة المقالات وقد اشتمل على مراحل ثلاث خصصت المرحلة الاولى لاستذكار اشكال الرموز المختلفة وذلك بحفظ بعض النصوص التي اختيرت للطلبة وحفظ الكتب الدينية ، اما المرحلة الثانية فهي مخصصة للترجمة أي حل الرموز التي سبق وان تعلمها في المرحلة الاولى ، في حين المرحلة الثالثة لكتابة المقالات والموضوعات الانسانية الى ان يحصل التلاميذ على مهارة وقدرة كافية في هذا الفن تمكنهم وتؤهلهم لدخول الامتحانات والنجاح فيها .

**نظام الامتحانات في التربية الصينية :**

يعتبر الامتحان والتعاليم الكونفوشية التي يعتنقها الصينيون من اهم القوى والنظم التي اثرت في المجتمع الصيني ونظم الامتحانات هي الوسيلة الوحيدة التي بواسطتها تمت السيطرة على الطبقة المتعلمة وبالتالي على الحكومة ، وتتكون هذه الامتحانات من ثلاثة انواع تتدرج حسب صعوبتها وهي كما يأتي :

**أ – امتحانات الدرجة الاولى** : وتتميز بما يأتي :

1 – تجري مرة واحدة كل ثلاثة اعوام في عاصمة المقاطعة .

2 – يشرف عليها العميد الادبي ذو النفوذ التشريعي على المقاطعة باكملها .

3 - مدة الامتحان ما بين ( 18 – 24 ) ساعة .

4 – يطلب فيها من الطالب كتابة ثلاثة مقالات في موضوعات مختارة من كتاب مونفوشيوس .

5 – نسبة النجاح فيها هي خمسة بالمئة، ويكرر الامتحان اربع او خمس مرات لانتقاء العدد المطلوب .

6 – الناجحون في هذا الامتحان هم فقط من يحق لهم اداء امتحان الدرجة الثانية .

**ب – امتحانات الدرجة الثانية :** وتتميز بما يأتي :

1 – الغرض منها هو قياس قدرة الطالب على القراءة ومدى كفايته في كتابة الموضوعات الانشائية.

2 – تجري مرة واحدة كل ثلاثة اعوام في عاصمة المديرية .

3 – مدة الامتحان ثلاثة ايام .

4 – شبيهة بامتحانات الدرجة الاولى من حيث اسلوبها ونهجها الا انها اكثر صعوبة واشمل .

5 – نسبة النجاح فيها هي واحد بالمئة وتكرر ثلاث او اربع مرات لانتقاء العدد المطلوب .

**ج – امتحانات الدرجة الثالثة** : وتتميز بما يلي :

1 – تعقد في العاصمة بكين .

2 – مدة الامتحان ثلاثة عشر يوماً .

3 – تتكون قاعة الامتحان من عشرة الاف غرفة حيث تخصص لكل طالب غرفة .

4 – تتعلق الاسئلة بالكتابة عن كونفوشيوس والادب والاخلاق والفلسفة .

5 – عدم اشتراط أي سن محدد للدخول في هذه الامتحانات .

6 – الناجحون في هذه الامتحانات يؤمل ان يكونوا تلاميذاً ضباطاً في حكومة الصين .

**من اشهر اعلام الفكر التربوي في الصين القديمة :**

**كنفوشيوس** : الذي كان اول من رسم طريق السلوك لكل فرد في المجتمع .

تعتبر الكونفوشية مفتاح التاريخ الصيني ، ومؤسسها كونفوشيوس ، استمدت قوتها من عقيدتين موجودتين في االصين هما : البوذية والثاوية ، ولم يكن للصين ديانة رسمية ، بل كانت تعتمد على العقيدة الكونفوشية ، وهي عبارة عن نظام فلسفي ، وقد عمل كونفوشيوس على اصلاح الاوضاع في الصين ووضع قوانين وشرائع مقدسة ، وقد اهتم بالانسان وفضائله وتنظيم شؤون حياته .

**كونفوشيوس ( العصر الصيني )**

ولد عام 551 ق. م اشتهر بحكمته ورجاحة عقله . له العديد من الآراء والأفكار الفلسفية .

**اهم افكاره التربوية :**

1 – اكد على اهمية وجود المجتمع الفاضل الذي يسوده الحب والاخاء والاخلاص والنظام .

2 – كان يعارض الاباحية الموجودة في المذاهب المادية .

3 – اهتم بالنظام الاجتماعي والاخلاقي في المجتمع .

4 – يكره الفوضى والخروج على النظام .

5 – يكره الظلم والاستبداد .

6 – اكد على اهمية دراسة التاريخ ليتخذ منه اداة لاصلاح الانسان .

7 – اكد على خمس من العلاقات الاجتماعية والتي يجب ان يعمل بها كل مواطن :

1. العلاقة بين الحاكم والرعية .
2. العلاقة بين الاب وابنه .
3. العلاقة بين الزوج وزوجته .

4. العلاقة بين الاخ واخيه .
5. العلاقة بين الصديق وصديقه .

8 – اكد على خمس من الفضائل التي يجب الحرص عليها ( العدل / الاحسان / النظام / الحزم / الاخلاص ) .

# التربية اليونانيـــــة

ان الجنس البشري لا يكاد يجد شيئاً من ثقافته الدنيوية ليس مديناً به لليونانيين ، فالالفاظ الدقيقة الدالة على المدارس والملاعب والحساب والهندسة والتاريخ والبلاغة وعلم الطبيعة والاحياء والتشريح والصحة والشعر والموسيقى والفلسفة والدين وعلم الاخلاق والسياسة لم تنشأ انشاءً بل نضجت وترعرعت بفضل نشاط اليونان العظيم .

والفلسفة اليونانية تكاد ان تكون بغير مبالغة جوهرة التاج الحضاري فقد حضيت بالتقدير . والفلسفة اليونانية لم تنشأ متأثرة بافكار شرقية وانما نشأت نشأة طبيعية من خصائص الشعب اليوناني نفسه ومن الظروف الحضارية التي وجدت في القرن السادس قبل الميلاد في بلاد اليونان .

وترجع اهمية التربية اليونانية الى اننا نجد فيها فكرة واضحة عن الحياة ومستواها . نشأ عنها نضج الفكرة التربوية نضجاً يتزايد في الفترات المقبلة ويسمح لكل تغيير ويمهد لنمو الفرد وتطوره . ولما كان نمو النظم الاجتماعية او تعديلها يأتي غالباً من انحراف الافراد عن التقاليد المتبعة ، فأن النجاح او التقدم لا يتحقق الا اذا كان مثل هذا الانحراف مقبولاً واصبح نظاماً ثانياً يتمسك به الشعب اذا ثبتت صلاحيته فلاول مرة في الوجود نجد في التربية اليونانية نظاماً لا اثر فيه لكبت الذاتية سواء اكان هذا الكبت شعورياً او غير شعوري بل اننا على العكس من ذلك نرى ان هذه التربية تنظر الى تشجيع الذاتية لها باعتبارها منسجمة مع الاستقرار الاجتماعي ورفاهية المجتمع فحسب بل امراً مرغوباً فيه ايضاً .

لقد لعب البعد الجغرافي دوراً في تحديد بعض خصائص الحضارة اليونانية يمكن ادراجها بالاتي :

1 – زيادة عدد السكان عن الحد الذي تتحمله الموارد الاقتصادية دفع بالكثير منهم الى الهجرة بحراً الى سواحل بعيدة ومن ثم اقيمت مستعمرات على سواحل اسيا الصغرى وجنوب ايطاليا .

2 – وعورة الاتصال بسبب الطبيعة الجبلية لليونان حال دون قيام وحدة قومية او سلطة مركزية تبسط سلطانها السياسي على جميع المدن ، فاصبح استقلال كل مدينة وانفرادها بطابع خاص هو ما يسمى بنظام دولة المدينة .

3 – قيام الحروب واستمرارها بين المدن الاغريقية فضلاً عن الظروف الاقتصادية الصعبة وعدم قيام سلطة مركزية حتى عصر فيليب المقدوني وابنه الاسكندر في حين كانت المستعمرات الاغريقية اكثر استقرار واوسع ثراء . فمن الطبيعي ان تنشأ الحضارة في هذه المستعمرات لا في بلاد اليونان الاصلية .

4 – الفردية هو طابع الروح اليونانية نتيجة التجزؤ التي فرضته الظروف الجغرافية وصعوبة الاتصال البحري . هذه الفردية جعلت لكل مدينة يونانية شخصيتها المميزة .

5 – لقد كانت الحضارة القديمة حضارة زراعية الا ان البنية الطبيعية لليونان فرضت عليها التجارة البحرية مما ادى الى نشوء القرصنة البحرية . وترتب على القرصنة وجود اسرى اصبحوا عبيداً فاصبح العبد من مكونات الاسرة الاغريقية واصبح وجوده ضرورة من ضروريات الحياة كما اصبحت بعض الاعمال كالحرف اليدوية مقصورة على الرقيق الامر الذي طبع الفكر الاغريقي بطابع احتقار العمل اليدوي والترفع عنه .

وقد تميز اليونانيون عن سواهم من الامم الشرقية القديمة باحترامهم للعقل وللنظم السياسية والاجتماعية والتربوية والفلسفية . كما تميزت التربية لديهم بروح التجديد والابتكار وروح الحرية الفردية مما اعطى المجال لنمو الشخصية الفردية في كافة جوانبها وكان هدف التربية لديهم هو الوصول بالانسان الى الحياة السعيدة الهادفة وتحقيق الانسجام بين الكمال الروحي للفرد وكماله الجسمي .

وتقسم التربية اليونانية القديمة الى قسمين هما :

1 – التربية الاسبارطية : تتمحور التربية الاسبارطية حول الاهتمام بالجسد دون الروح فهي اشبه بالتربية العسكرية .

2 – التربية الاثينية : اهتمت التربية الاثينية بالانسان . وهدفها مساعدة الفرد على تحقيق النمو المتكامل في النواحي العقلية والجسمية والروحية والنفسية .

**التربية في اسبارطة** :

من الغريب ان خلفيتها التاريخية والجغرافية لا تختلف عن غيرها من المدن الاغريقية بما في ذلك اثينا ، فهر تقع في سهل تحيط به سلسلة من جبال بارون( Parron ) .

ولكن قسوة الحياة فيها ، دفعتها الى نمط من الحكم العسكري حتى تفرض سلطانها على ما حولها من مدن تفوقها عدداً وخصباً وحضارة .

فلا غرو ان مجتمعاً اصله من الدوريين – لم يزد على سبعين ألف نسمة ، بسياسة القهر والفتح ان يستعبد جيرانه ، وان يجلب من الاسرى الالوف ، يسخرهم لجميع مستلزمات الحياة ، ذلك ان الاسبرطي لا يشتغل بالتجارة او الصناعة او الزراعة ، وانما هو متفرغ تماماً للمهام العسكرية .

كانت اعظم الدول قوة في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة اليونانية هي لاكوينا ( Laconia ) ، وكانت اسبرطة عاصمتها ومركز القوة فيها .

ويذكر المؤرخون ان قبائل من الدوريين من الشمال قد غزت اسبرطة ، وكان هؤلاء الغزاة ، يرون ان الحياة اما فتح او استرقاق ولا ثالث لهما .

وقد وجدت اسبرطة نفسها مهددة دائماً بحظر مزدوج : خطر قيام العناصر المغلوبة على امرها بالثورة ، ثم خطر قيام الاعداء الخارجين .

ويرتبط تاريخ اسبرطة بالمشرع ليكورغ الذي يقال انه وجد في الفترة ما بين 900 ، 600 ق. م . ويقال ان الشرائع التي عرفت باسمه لم تكن من وضع رجل بعينه بل كانت طائفة من العادات نسقت وصيغت حتى صارت قوانين محددة معينة سميت من قبيل التيسير باسم الرجل الذي جمعها وقننها وابرزها في معظم الاحيان في صورة شرائع مكتوبة .

وتتلخص قوانين ليكورغ في انه رأى ان يعطى كل مواطن ( السادة الاسبارطيون ) قطعة من الارض يكفي انتاجها لسد حاجته ولتبرعه بنصيب كاف للمطاعم العامة في الدولة ، كما رأى وضع قائمة لطعام موحد ( Common ) للمواطنين جميعاً بحيث يكون الطعام بسيطاً ، خشناً ومحدود الكمية ولا يكاد يكفي لسد الرمق ، وبهذه الطريقة تعّود المواطن اكل أي طعام يقدم له مهما كان رديئاً او بسيطاً بدون تذمر ، ويقول زينفون ( Xenophcno ) ان الاسبارطيين اعتقدوا ان الغذاء الذي يسبب السمنة والترهل سيكون عقبة في سبيل ارتفاع القامة والنحافة ، الامر الذي يحول بين المرء وبين القدرة على تحمل الجوع والحرمان اذا لزم الامر ، وقد عوقب صغار الاسبارطيين على الافراط في الاكل بالجلد .

كذلك امر بمنع المواطنين من القيام بأي عمل يدوي او شعبي ، اذ اختص العبيد ، وافراد الطبقة الوسطى بكل هذه الاعمال ، وذلك حتى يفرغ المواطنون تفرغاً تاماً للشؤون العامة ، وحفظ كيان الدولة

، وامر ليكورغ بسحب العملة الذهبية او الفضية ، والاستعاضة عنها بعملة من الحديد ضخمة وثقيلة ، وصغيرة القيمة حتى لا يفكر احد في اكتناز المال .

ومن اوامره ايضاً ، التقشف في الملبس الى ابعد حد ، فلا يسمح للمواطن الا بارتداء ثوب واحد في الصيف او في الشتاء ، والمعروف ان الاسبارطيين اعتادوا الحفاء ، وعدم استعمال اغطية للرأس ، تمادياً منهم في الخشونة والتقشف . وحرم ليكورغ على الاسبارطيين السفر الى خارج اسبرطة او الاقامة خارجها ، وذلك حتى لا يتصل الاسبارطيون بالعادات والافكار والنظم الاجتماعية الشائعة في البلاد الاخرى . ولم يسمح للغرباء عن اسبرطة بدخولها ، الا لاسباب قوية ، وبإذن من الدولة .

وقد سن قوانين تخص معاملة المواليد ، ومن اهمها انه امر بان يوقع المسؤلون في الدولة الكشف على جميع المواليد الاسبارطيين بمجرد وردتهم لاختبار قواهم وبيئتهم ، وعلى العموم لاختبار صلاحيتهم للحياة او عدمها . فمن كان مشوهاً او ضعيفاً ، فأنه يؤاد ، وكان الغرض من هذه العملية – بالطبع – هو المحافظة على مستوى الافراد الاسبارطيين من حيث صحة الجسم وقوته حتى لا ينشأ بينهم ضعيف او ذو عاهة فلا يفيد الدولة بشيء .

وكان القانون يفرض الزواج على كل اسبارطي تشجيعاً للنسل ، فقد كان من الضروري العمل على زيادة عدد المواطنين الصالحين للدفاع عن الدولة .

ويقول المؤرخون ان التقاليد في اسبرطة كانت تقضي بعدم السماح لاي اعزب فوق الثلاثين ان يحضر الحفلات العامة للفتيات والفتيان ، وكان لا يسمح له الا بلبس الثياب البالية الرثة والتجول في السوق بعيداً عن المجتمعات العامة ، وعلى وجه العموم فان الاعزب لم تكن له المكانة ولا الاحترام اللذان كان يتمتع بهما المتزوج .

وقد نصح ليكورغ بالا تبنى الجدران حول اسبرطة لحمايتها قائلاً : ان خير الجدران للحماية الدولة إنما هي التي تبنى من الرجال بدلاً من الحجارة .

وكان الجيش عماد السلطة في اسبرطة ومناط فخرها ، لانها وجدت في شجاعته ونظامه ، ومهارته ، أمتها ومثلها الاعلى ، وكان كل مواطن يدرب تدريباً حرفياً ، وكان عرضة لان يدعى الى الخدمة العسكرية فيما بين العشرين والستين من عمره ، وبفضل هذا التدريب القاسي نشأت ( الهبليت ) ( Hoplites ) الاسبارطية ، وهي فرق المشاة المتراصة الثقيلة قاذفات الحراب والمكونة من المواطنين ، التي كانت تقذف الرعب في قلوب الاثينيين انفسهم ، ولم يكن يقهرها عدو حتى انتصر عليها ابا مناداس ( Epaminodas ) في الكترا ( Leuctra ) ، وكان هذا الجيش هو المحور الذي صاغت اسبرطة حوله

قانونها الاخلاقي ، فالطيبة في اسبرطة هي ان تكون قوياً شجاعاً ، والموت في ميدان القتال هو اعظم الشرف ومنتهى السعادة ، والحياة بعد الهزيمة هي العار الذي لا يمحى ، والذي لا تغتفره الام نفسها لابنها الجندي . وكانت الام تودع ابنها الجندي الذاهب الى حومة الوغى بقولها : (( عد بدرعك او محمولاً عليه )) . وكان الفرار بالدرع الثقيل امراً مستحيلاً .

اما الحياة التي كان يحياها الصبية في المعسكر العام فكان من شأنهم ان تدربهم تدريباً تاماً على تحمل المصاعب والآلام وتقوى اجسامهم وتعودهم الشجاعة والصبر ، فكانت تخلق شعورهم ويتركون حفاة عراة تقريباً وبعد سن الثانية عشرة كان لا يسمح لهم بالاستحمام ، ولا بالنوم . ويصف بلوتارك اولئك الصبية الذين لم يتجاوزوا الثانية عشرة فيقول (( كان كل غلام يظهر الخلق الحسن ( وفق مثلهم الاسبارطية التي اشرنا اليها ) وحسن التصرف والشجاعة والإقدام بين انداده يصبح زعيماً للجماعة وكان الباقون يرمقونه بأعينهم ويطيعون اوامره كما كانوا يتحملون – بكل صبر – أي عقاب كان ينزل بهم ، لذا كانت التربية تهدف الى تمرين الاطفال على الطاعة ، وكان هذا التمرين عادة تحت اشراف المسنين )) .

اما تربية الشباب بعد الثانية عشرة من العمر فقد كان ابرزهم يصبحون رفقاء محبين لدى الكبار ، كما كان المسنون والشيوخ يتعهدون على الدوام ميادين تدريبهم ويراقبون باستمرار تطور شجاعتهم وعقليتهم ، على ان هذه الرقابة كان يصحبها عادة الحذر والدقة كما لو كانوا آباءهم او المشرفين عليهم او حكامهم . لذا لم يكن هناك متسع من الوقت او من المكان حتى يمكن الاولاد من ان يتلقوا تعليماً او تهذيباً ، وفوق ذلك كان افضل رجال المدينة يعين مفتشاً على الاحداث والشبان او مشرفاً عليهم ، وهذا بدوره يعهد برئاسة كل جماعة لاشد الاطفال بأساً واكثرهم نشاطاً وهو الذي كانوا يطلقون عليه ( Irens ) ، وكان هذا الفتى الرئيسي يكبر اقرانه عادة بعامين أي انه يبلغ من العمر الثانية عشر ، في حين كان اكبر الصبية بوجه عام يطلق عليهم ( Melliren ) .

وهذا التنظيم الذي شمل جميع حياة الطفل كان يحق نواة المدرسة ، فالاسرة والمتجر ، بل وحياة المواطنين الاجتماعية عامة كلها الا على فراش من القش الخشن الذي يقطعونه بأيديهم بدون آلة قطع .

كذلك كان غذاؤهم موحداً وبسيطاً وردئ الطهي ، ولم يسمح منه لهم الا بكميات تكاد لا تكفي رمقهم .

ولكي يعودوا على القسوة والقتل كانوا يرسلون الصبية الكبار في مهمات لتدريبهم على حرب العصابات فينسابون ليلاً في الطريق ليفتكون بكل عبد يقابلونه ، او يشنون هجومهم على المزارع ويقتلون كل من يقابلهم من الزراع .

اما التمرينات الرياضية التي كانوا يدربون عليها في المعسكرات فقد تدرجت من التمرينات البسيطة غير العنيفة الى العنيفة القاسية ، وكان اهم هذه التمرينات الجري والقفز ثم رمى القرص والحربة وركوب الخيل والقنص والرقص الحربي والديني ، ثم الملاكمة والمصارعة في اخر مدتهم في المعسكرات .

**تربية البنات في اسبارطة :**

كانت البنت ايضاً خاضعة لقيود تفرضها عليها الدولة ، وان كانت تتركها لتربى في منزل ابيها ، فكان يطلب اليها ان تقوم ببعض الالعاب العنيفة ، كالجري والمصارعة ورمي القرص ، واطلاق السهام من القوس ، لكي تصبح قوية البنية ، صحيحة الجسم ، صالحة في يسر للامومة الكاملة ، وكان عليها ان تسير عارية في اثناء الرقصات والمواكب العامة ، ولو كانت في حضرة الشبان ، لكي يحفزها ذلك الى ان تعنى بجسمها العناية الواجبة ، لكي تتكشف للناس عيوبها فيعملوا على ازالتها .

ولا شك ان هذا النظام القاسي كان له اثره على المرأة الاسبارطية ، فقد انتج نساء من نوع خاص في عالم التربية . وقد احتفظ الاسبارطيون باحترامهم للمرأة ذلك الاحترام الذي كان سائداً منذ ايام هوميروس ، فهي في نظر الاسبارطيين تماثل الرجل وتساعده ولا تقل عنه في المرتبة ، وكانت المرأة تتكلم بحرية في حضور الرجال . كما كان اثرها على الاولاد والرجال ملحوظاً ، وكما كان المواطن المحارب هو المثل الاعلى للرجال ، كانت ام المحارب هي المثل الاعلى للنساء ، وقد اهتم الاسبارطيون بصحة الامهات حتى يمكنهن انجاب اطفال اصحاء البنية اقوياء .

ولم يكن النساء الاسبارطيات يكلفن بغزل ونسج الاقمشة ولا عمل الملابس ، وهي الامور التي كانت المرأة تقوم بها في معظم المجتمعات في تلك الايام ، وقد اعفاهن ليكورغ من هذه الاعمال لانه كان يعتقد انها من مهام العبيد . وكانت ازياء النساء بسيطة ولا تتغير كثيراً ، كما كانت تعوزهن الرقة الانثوية ، ويغلب عليهن طابع الرجال . ولم يكن مسموحاً لهن باظهار أي شعور يعبر عن العطف او الضعف او الخوف على فقد ابنائهن او ازواجهن في الحروب .

فاذا ما اردنا القاء نظرة تقييمية على التربية الاسبارطية فسوف نجد ان السادة الاسبارطيين الذين استغلوا بقية الشعب وسخروه في خدمتهم ، قد تمكنوا من المحافظة على كيانهم وسيادتهم ، ومن التغلب على الثورات الداخلية وصد عدوان القبائل المعادية حولهم . ولقد ساعد الاسبارطيين على الوصول الى اغراضهم تمسكهم الشديد بالتقاليد .

وقد نجحت التربية الاسبارطية ايضاً في تكوين افراد امتازوا بالطاعة والولاء للدولة والتواضع ، والاستعداد لقبول النصح والارشاد ، كما امتازوا بالقوة والصحة والشجاعة ، والصبر ، والقدرة على الاحتمال ، دون تذمر او تأفف ، لكنها طبعتهم بخصال اخرى كانت سبباً في فشلهم فيما بعد ، فقد عرف عن الاسبارطيين : انهم لم يتعودوا الاعتماد على النفس وتوجيهها ، كما ان قدرتهم على التفكير او التخيل كانت محدودة ، وان هم لم يتعودوا مواجهة المشكلات ومحاولة حلها بتعقل وروية ، فلم يعط الاسبارطيون الفرصة لتحمل المسئوليات ، بل ان الدولة وجهتهم في كل شيء ، ورسمت لهم طريق الحياة ، ولم يكن عليهم الا الانصياع للاوامر والبعد عن النواهي .

ولما كان اساس النظام هو التمسك بالتقاليد وحفظ الاوضاع على حالتها كما هي ، وهذا مخالف لطبيعة الاشياء ، اذ ان الحياة متطورة دائمة التطور ، ولا يمكن الوقوف في سبيل هذا التطور ، لذلك ظهر فشل التربية الاسبارطية في حينه . فبالرغم من النواحي العسكرية فان عظمتها آلت في النهاية الى انحلال كلي لم تقم بعده لاسبرطة قائمة ، بالرغم من المحاولات العديدة التي عملت لاعادة مجدها اليها .

لقد تسبب النظام الدكتاتوري التعسفي لحكومة اسبرطة ، في ان فقد الاسبارطيون القدرة على تكييف انفسهم تبعاً لتغير الظروف ، او على تحمل المسئوليات الخاصة والعامة . فلقد رسمت لهم الدولة الطريقة التي يجب عليهم اتباعها في حياتهم وسماً تفصيلياً ، ولقد اتبعوا ارشادات الدولة بدقة وولاء ولم يحيدوا عنها ، ولم تتغير طريقة الحياة في اسبرطة من قرن لقرن ، فلما انتهى الامر بضعف اسبرطة من الناحية العسكرية بعد حروب طويلة منهكة ، ووجدت اسبرطة نفسها لاول مرة في موضع المهزوم المستضعف ، لا القاهر الفاتح ، لم يستطع الاسبارطيون مواجهة هذا الموقف ، والصمود له ، والتصرف فيه بروية او تبصر ، بل دبت الفوضى فيما بينهم وانهار كيانهم انهياراً تاماً ، حتى لقد قيل ان نساءهم تسببن في تعميم الهرج ، وذلك لذعرهن من الهزيمة ، ولعدم قدرتهن على ضبط عواطفهن ، والتحكم في سلوكهن .

وقد ظهر ايضاً فشل النظام التربوي الاسبارطي في الانحلال الخلقي والاجتماعي الذي تفشى في المجتمع الاسبارطي بعد الهزيمة في الحروب . فبعد ان ضعف مركز الحكومة وزالت الاحكام والروادع الخلقية المفروضة ، بدأ الاسبارطيون يظهرون معدنهم الحقيقي ، فأظهروا النهم والجشع ، وتسابقوا الى جمع المال واكتنازه ، واستبد قويهم بضعيفهم .

ولقد كان كثيرون من المفكرين اليونان يعمدون الى تمجيد نظام اسبرطة وشرائعها بعد ان ملوا ما في الديمقراطية من انحطاط وفوضى واوجسوا في انفسهم خيفة منهما ، والحق انهم كانوا يستطيعون الثناء على اسبرطة لانهم لم يضطروا الى المعيشة فيها ، ولم يروا عن كثب ما في اخلاق الاسبارطيين

من انانية ، وبرود وقسوة ، ولم يتبينوا ممن يرونهم من الصفوة التي التقوا بها منهم ، او من الابطال الذين يمجدونهم عن بعد ، ان الشرائع الاسبارطية كانت تخرج جنوداً بواسل ولا شيء غير الجنود ، وانها جعلت قوة الجسم وحشية مرذولة لانها اماتت الكفايات العقلية كلها تقريباً ، ذلك انه لما اصبح لهذا القانون المقام الاول في البلاد ، اصاب الموت فجأة جميع الفنون التي ازدهرت قبل سيادته ، فلم نعد نسمع بعدئذ عن شعراء ، او مثالين ، او بنائين في اسبرطة بعد سنة 550 ق. م ، ولم يبق الا الرقص الجماعي والموسيقى لان فيها يمكن ان يتجلى النظام الاسبارطي وان يختفي الفرد ويضيع في المجموع . ولقد كان من اثر حرمان الاسبارطيين ان يتجروا مع العالم ومنعهم من الاسفار ، وجهلهم بعلوم بلاد اليونان وآدابها وفلسفتها الآخذه في الظهور والإنماء ، ان اصبحوا امة من الجنود المشاة المدرعين الثقال ، لا ترقى عقليتهم فوق مستوى الذين قضوا في هذه الجندية حياتهم كلها .

**التربية الاثينية :**

تقع اثينا في موقع من شبه جزيرة اتيكا مما جعل منها مركزاً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً لشبه الجزيرة ، ولم تكن ظروفها تسمح بسيطرة مطلقة لطبقة واحدة على الانتاج ومن ثم التسلط السياسي المطلق ، ذلك لانها لم تكن تعتمد على مورد واحد للانتاج سواء في الزراعة او الصناعة او التجارة ، بل كان اعتماد المجتمع الاثيني على هذه الموارد متعادلاً ومتكاملاً ، ومن ثم كان وضع الطبقات بدوره متعادلاً متوازياً ، الامر الذي مكن لقيام الديمقرطية .

وكان لدى اثينا مساحة لا بأس بها من الاراضي الزراعية تكاد تكفي لضرورات الحياة وذلك حتى القرن السادس ق. م . لم تكن دون الضروري من القوت فيهجرها اهلها ، ولا في رخاء يتيح تسلط طبقة ملاك الارض . وبازدياد عدد السكان وتزايد احتياجاتهم اتجه الاثينيون الى الخارج الى سواحل البحر الاسود حيث الحقول الغنية ، وكان لا بد ان تزيد احتياجاتها باقامة مستعمرات لها من جهة وتأمين مناطق النفوذ وطرق القوافل البحرية التجارية ، وقد ادى ذلك الى ظهور طبقتين : طبقة التجار من جهة وطبقة الملاحين ، وعمال الشحن والتفريغ من جهة اخرى ، مما كان له اثره السياسي .

وكان يحد من تجربة اثينا الديمقراطية في هذا العهد ان اقلية صغيرة من الاهالي كانت هي التي تستطيع القراءة ، ويحد منها من الوجهة الطبيعية صعوبة الوصول الى اثينا من المدن القاصية في انكا . هذا الى ان حق الانتخاب كان مقصوراً على من ولد لابوين اثينيين حربيين وبلغ الحادية والعشرين من العمر .

ادى هذا الاختلاط ايضاً الى زيادة تجارتهم ، واتساعها عن طريق البحر ، وهكذا اتجهوا اكثر فأكثر الى النظام الديمقراطي .

وكان من نتائج علو شأن اثينا ان قامت المنازعات بينها وبين اسبارطة التي اعبرت نفسها حتى ذلك الوقت ذات المكانة الاولى في اليونان فقامت بين اثينا واسبارطة حروب طويلة ( حروب البلوبونيز ) والتي انتهت سنة 402 ق. م . وكانت هذه الحروب سبباً في بدء انحلال الامبراطوية اليونانية .

ولقد لقيت ديمقراطية اثينا نقداً كثيراً من كبار مفكريها ، اما افلاطون فلم يجد فيها الا صورة لحكم الغوغاء ، وكان متأثراً في ذلك بأرستقراطية اسرته من جهة ولاعدام النظام الديمقراطي ممثلاً في المجلس الشعبي استاذه سقراط ، هذا وقد اخذ عليها في بعض محاوراته التسرع او الارتحال في اجلّ المسائل واخطرها ، فضلاً عن انها لا توكل الوظائف الى متخصصين وانما الى افراد وصلوا الى مناصبهم بالمصادفة البحتة او القرعة .

وان اتـُهم افلاطون بعدم الموضوعية بسبب ارستقراطية اسرته وتحيزه لاستاذه في فترة الديمقراطية ، فأن ايزوقراط ، وقد كان خطيباً سياسياً ، قد اخذ على المجالس الشعبية اختلاف افرادها وتشتت آرائهم في ساعات الحسم ، كما كانت العامة تسيرهم الآهواء وبتلاعب بهم الزعماء الديماجرجيون ، يُكرههم الفقر على الخضوع فيحضرون ما شاء لهم زعماؤهم حضوره من جلسات المجالس الشعبية نظير مكافآت ، كذلك انتقد بقاء الموظف في وظيفته سنة واحدة لا تتيح له خبرة او تخصصاً .

وكان ينتظر من كل مواطن اثيني ان يكون له ابناء ، وقد اجتمعت قوى الدين ، والملكية ، والدولة كلها لمقاومة العقم . فاذا لم يكن للاسرة ابناء من نسلها ، كان التبني هو العادة المتبعة ، وكانت تؤدي مبالغ طائلة للحصول على الابناء الايتام ، لكن القانون والرأي العام كانا في الوقت نفسه يبيحان قتل الاطفال ، ويريان فيه وسيلة مشروعة للحد من زيادة النسل ومنع تقسيم الارض الزراعية تقسيماً يؤدي الى الفاقة ، فكان في وسع كل ا بان يعرض طفله للموت بحجة انه يشك في صحة انتسابه اليه او انه ضعيف ، او مشوه . وقلما كان يسمح لهؤلاء الارقاء ان يعيشوا . وكانت البنات اكثر تعرضاً للموت من الاولاد ، لان البنت اذا تزوجت انتقلت من بيت الذين ربوها ومن خدمتهم الى خدمة من لم تكن لهم في تربيتها يد . وكانت الوسيلة المتبعة لتعريض الطفل للموت ان يترك في إناء من الفخار بجوار هيكل او مكان آخر حيث يستطاع إنقاذه بعد وقت قليل من تركه اذا رغب احد في تبنيه . وكان حق الآباء في تعريض ابنائهم للموت ، سبباً في غلظة قلوب اليونان .

وفيما قبل القرن الخامس قبل الميلاد ، كانت اهداف التربية الاثينية ومناهجها اهدافاً ومناهج عريضة ساعدت على التقدم في فهم الاسلوب الديمقراطي في المجتمع وفي التربية ، فلكي تعكس المفهوم الاثيني الواسع للمواطنة اهتمت اثينا بتزويد الشباب بأسس عقلية وجمالية وبدنية وعسكرية للمواطنة .

وقد وجدت هذه الاسس الاربعة تعبيراً واضحاً لها في انواع المدارس والمعلمين الذين ظهروا في اثينا . ومن المهم ان نلاحظ ان المثل الاعلى الذي كانت تهدف اليه التربية الاثينية لم يكن الاهتمام بواحد من هذه الاسس اكثر من الآخرين ، بل الاهتمام بها جميعاً لتكون كلا متكاملاً يتميز بالتوازن الكامل الصحيح . وكان الاثينيون يطلقون لفظ التناسق على مثل هذا الكل المتكامل وهو ما تطلق عليه في الوقت الحاضر انتاج افراد يتميزون بتكامل الشخصية .

وفيما بعد القرن الخامس قبل الميلاد تغير الهدف من التربية ، فلم تعد تهدف الى بلوغ النمو المتكامل للشخصية الانسانية ، بل اصبحت تهدف الى النمو العقلي وتقليل الاهتمام بالنمو الجمالي والمدني ، وكان هذا التغيير في الاتجاه انعكاساً لضعف الثقة في الاسلوب الديمقراطي في الحياة بعد ان هزمت اسبرطة اثينا في الحروب البلوبونيزية ، وبعد ان فقدت دولة المدينة اليونانية الاخرى حريتها تحت وطأة الحكم المقدوني والهيليني . فقد خبأ المفهوم الجديد ، وقد تغير المفهوم من الرجل الحر تبعاً لذلك ، فأصبح يعنى الرجل الذي يعنى بالامور العقلية ليس بالامور العملية .

فاذا ما جئنا الى نظام التعليم في اثينا قبل القرن الخامس نجد ان المدارس كانت مدارس خاصة ، ولم تشرف الدولة الا على تربية الاطفال بين السادسة عشرة والعشرين ، وكانت تربية جسيمة هدفها اعداد الفرد للخدمة في الجيش في المستقبل . على انه يجب ان نلاحظ ان ترك المدارس حرة لم يكن معناه ان الدولة لم تتخذ الاحتياطات الصارمة ضد أي اهمال في التربية . وكانت الدولة تعنى بتعليم الموسيقى وبالتربية البدنية . ولما كانت التربية الاثينية تحافظ على الاسرة وتحيطها بسياج من الضمان . وكان الافراد يتمتعون بكامل الحرية في منازلهم ، فان القانون كان يشرف على التربية المنزلية .

وكان يعهد الى الاسرة بتربية الطفل حتى سن السابعة ، وهنا كما كانت الحال في اسبارطة ، كان الجانب المهم من هذه التربية الاولى هو الاهتمام بالناحية الجسمية عن طريق التربية البدنية ، وكانوا ، يتبعون الطريقة الاسبارطية نفسها فيكشفون على الاطفال ، وان كان الوالد هو الذي ترك له ان يفعل ذلك لا موظفوا الدولة مما ترك مساحة له للخداع ، ولم تكن التربية العائلية في اثينا من طراز راق عادة ، اذ كان الطفل يترك غالباً في حضانة المرضعات والعبيد . اما في اسبارطة فقد احتفظت الامهات بالاشراف المباشر على الاطفال .

وكانت الحياة المدرسية تبدأ حوالي سن السابعة ، وكان يتابع الدراسة اطفال طبقة الاحرار ممن لا تقعدهم الظروف المالية مدة ثمانية او تسعة اعوام ، وكانت سن الدخول ومدة الدراسة ، والمواد التي تدرس ، تعتمد الى درجة كبيرة على مركز العائلة .

ولما كانت مطالب الدولة تقضى باعداد النشيء رياضياً وموسيقياً ، فقد أنشأت نوعين متميزين من المدارس كان على الطفل ان يحضرهما طيلة حياته الدراسية الاولى . وكان الطفل يحضر الى المدرسة قبل بزوغ الشمس ولا يبرحها الا بعد غروبها . ومن الثابت ان هذه المعاهد كانت منفصلة غالباً ، وكان يتعدها مدرسون خصوصيين في منازلهم ، وكانت مدارس الموسيقى بعيدة عن الاماكن المزدحمة اذ كانت تقام في المعابد والمباني العامة .

وكان يعهد بأمر تربية الطفل – بعد ان يخرج من حضانة المرضعات الى مربين او بيداجرجيين ، وهؤلاء كانوا من الخدم او من العبيد ، وكانوا يتولون الاشراف على الناحية الخلقية وعلى صحة الطفل العامة . وفي سن السادسة عشرة كان الشاب يعفى من اشراف هذا المربى . وهنا تنتهي دراسته للادب والموسيقى ويبدأ يتدرب على الالعاب الرياضية حيث يندمج مع من هم في سنه من الشباب البالغين ، وكان التدريب يتم على يد موظف حكومي هو ( مروض الغلمان ) ، وكانوا تحت اشراف ( المرشدين الاخلاقيين ) .

وفي خلال العصر اليوناني القديم كان يوجد نوعان من المدارس ( الجمناريم ) التي تلى فترة المدرسة الرياضية الاولى البالسترا ( Palaestra ) او حلقة المصارعة ، اولاهما : الاكاديمية ، والسنوسارجس ( Conosarges ) التي نشأت قبيل بداية القرن السادس ق. م خارج اسوار المدينة ، ففي احضان الحدائق الغناء ، المتنزهات كان يتعلم ابناء الاحرار من الاثينيين في الاكاديمية – اما ابناء الشعوب غير الاثينية فكانوا يتعلمون في السنومارجس ، وكانوا يقضون سنتين مختلطين اختلاطاً حراً بالبالغين ومشتركين معهم في نشاطهم الاجتماعي ومناقشتهم السياسية وغير ذلك من انواع الحياة التي تعد الشخص لكي يكون مواطناً اثينياً صالحاً .

وبعد ان ينتهي الشاب من هاتين السنتين للاعداد التدريبي ، وبعد ان يثبت للموظفين المسئولين انه تشبع بالنواحي الخلقية والجسمية اللازمة للمواطن المستنير ، فان اسمه كان يدرج في قائمة المواطنين الاحرار وعندئذ يبدأ يقسم يمين الاخلاص للدولة والآلهة ولتقاليد الشعب الخلقية . وكان يعلن في اجتماع عام ان هذا الشاب قد اصبح جندياً . وكان عليه ان يتدرب على استخدام الاسلحة وعلى النظام العسكري قبل ان يباشر واجبات المواطن الكامل وحقوقه . تلك كانت فترة التدريب العسكري المعروفة لدى اليونان . وكانت تختلف مدتها من سنتين ( وفيما بعد سنة واحدة في اثينا ) الى عشر سنوات في اسبارطة .

ولا يمكننا معرفة متى بدأت اولى المدارس النظامية في اثينا ، ولكننا نعرف ان صولون قد اصدر قوانينه لتنظيم التعليم في الجزء الاول من القرن السادس ق. م ، وهناك من يقول ان المدارس من نوع او اخر قد نشأت في اثينا في الجزء الاول من القرن السابع ق . م ، وانها كانت منتشرة عند نهاية

الحروب الفارسية سنة 480 ق. م ، وربما كان امراً صحيحاً وجود بعض المدارس قبل ايام صولون ، وهي المدارس التي وضع لها القوانين والتعليمات .

وقد قام المدرسون الاحرار في اثينا بانشاء المدارس الاولية وقبول التلاميذ الصغار للتعليم بها نظير رسوم . غير انه لا يمكننا القول بوجود نظام معين كانت عليه تلك المدارس ، فحيثما كان المعلم كانت المدرسة ، وكان للآباء مطلق الحرية في اختيار المعلمين لابنائهم . وقد ظهر في ذلك الوقت ثلاثة انواع من المعلمين في المدارس الاولية : المدرس الذي يقوم بتدريس النحو ( اللغة ) ( Grammatist ) ، ومدرس الموسيقى ، ( Citharist ) ، ومدرس الالعاب الرياضية ( Paedotibe ) ، وكان معلم اللغة يتفق احياناُ مع معلم الموسيقى ويقيمان سوياً مدرسة رغبة في تيسير دراسة المادتين للتلاميذ .

وكانت المدارس الاولية بسيطة الاثاث ، فكان المدرس له مقعد عال نوعاً ، وللتلاميذ مقاعد صغيرة فردية ( Stoois ) ، او مقاعد تسع عدداً كبيراً ، وحوت المدرسة ايضاً الالواح والاقلام والآلات الموسيقية ، وحامل للمخطوطات ثم عصا المدرس . وقد ذكر ان الصبي كان يأخذ حيوانه الاليف معه للمدرسة ، وكان يرعاه الخادم المرافق حتى ينتهي الصبي من المدرسة .

اما النظام في المدرسة ، فقد كان قاسياً الى درجة كبيرة ، اذ استعملت العصا والجلد لعقاب المذنبين ، ولكن بالرغم من ذلك فان المعلم لم يكن مهيباً او محترماً لشخصه ، ذلك لان التلاميذ كانوا يشعرون انه ينتمي لطبقة دون طبقتهم .

وقد وصف افلاطون الدراسة في الباليسترا او في مدرسة الموسيقى فذهب الى ان المدرسة عنيت بتقويم الاخلاق اولاً ، اما من ناحية التعليم ، فكان الصبي يتعلم القراءة والكتابة بان يحفظ حروف الهجاء ثم بعد طلاقته في القراءة كان يعطى الاشعار المشهورة ليقرأها ويحفظها عن ظهر قلب كي يتبين ما فيها من مواعظ ويحاول التشبه بأبطالها ، وبعد ذلك كان يتعهده مدرس الموسيقى فيعلمه استعمال القيثارة والعزف عليها ثم يعلمه الاغاني المشهورة كي يعزف الحانها ويغنيها ، ثم يرسل الصبي الى ممرن الالعاب الرياضية حتى يدربه فيعتدل جسمه ويصح ، وهكذا عقله ايضاً لان الجسم السليم يكسب العقل رجاحة والنفس فضيلة ، وحتى يصبح قوياً شجاعاً لايهاب الحروب .

لذلك ترى ان مناهج الدراسة في التربية الاثينية كانت تشمل الاخلاق والقراءة والكتابة والموسيقى والرياضة البدنية والالعاب اما الحساب فموضعه في المنهج مشكوك ، فهناك قول بأن مدرس القيثارة علّم ايضاً مبادئ الحساب البسيط وحساب الموازين والمكاييل وحساب التقويم . وعلى أي حال فان الحساب ما لبث ان اعتبر من المواد المهمة خصوصاً في الفترة الاخيرة قبل عصر الانتقال .

وكانت التمرينات الرياضية في الباليسترا ، متدرجة في الشدة والعنف حسب سن الصبي ، وكان الصبية يقسمون الى مجموعتين ، مجموعة الصبية الذين تتراوح اعمارهم من 7 و 11 سنة ، ثم مجموعة اخرى للذين تتراوح اعمارهم بين 11 و 15 او 16 سنة .

وكان الاثينيون قبل القرن الخامس يتميزون بتمسكهم بالعقائد الدينية تمسكاً شديداً ، دون التفكير – غالباً – في التساؤل عن مدى صحتها ، وقد ظهر اثر تدينهم هذا ظهوراً واضحاً في الطابع الديني الذي ميز كثيراً من رقصاتهم واعيادهم القومية ، الا انه ، بمرور الوقت بدأ عصر النقد والتساؤل يتدخل في تقديرهم للتقاليد الدينية ولقيمة الالعاب الرياضية التي كانت قد تطورت ، فلم تعد ذلك النشاط الذي كان يسمو باجسامهم وعقولهم ، بل اصبحت نشاطاً مقروناً بالبحث وراء المنفعة .

اما روح النقد هذه ، فقد ظهرت بالتدريج البطئ ، ابتداء من حوالي القرن السادس قبل الميلاد ، الا انها تطورت بسرعة ، وظهرت بوضوع ، بعد انتصار اليونانيين على الفرس سنة 323 ق. م . واخذوا يتشككون في عقائدهم الدينية وتقاليدهم الموروثة التي لم يجرؤ احد قبل ذلك على التشكك فيها ، وكان من الطبيعي ان يترتب على ظهور هذه العقلية الاقتصادية في اثينا ، ان يصبح النظام التربوي التقليدي المتبع في ذلك الوقت ، غير مناسب لاشباع حاجات الافراد ولحل مشكلاتهم ، التي تغيرت وتطورت مع الزمن ، ولذلك كان لزاماً على التربية الاثينية في هذا العهد ، ان تناسب افراداً ارادوا لانفسهم الثراء ورفاهية العيش والقوة ، وضحوا الى حد كبير بواجبهم نحو الدولة في سبيل رغباتهم الفردية ، كما كان عليها ان توجه الافراد الى طريقة ، يمكنهم بواسطتها اعادة النظر في التقاليد القديمة ، ثم بناء تقاليد جديدة لمجتمع جديد .

وكان تغير القيم والاوضاع ، وما تطلبه من تغيير للتعليم في اثينا لا بد وان يصحبه تغير في نوع المعلمين الذين سيتولون نقل هذه الافكار الجديدة . وقد ظهر فعلاً في اثينا نوع جديد من هؤلاء المعلمين اطلق عليهم اسم السوفسطائيين ( Sophists )، ومعناها: الحكماء .

وقبل ان نطوى صفحة التربية الاثينية ، لا بد وان نتوقف متسائلين عن مكانة التربية الحرفية ، فبالرغم من ان التربية الاثينية ، النظامية وغير النظامية ، كانت تهدف الى تكييف المواطنين للعيش في مجتمعهم الا انها اغفلت جانباً على نحو كبير من الاهمية ، وهو إعداد بعض المواطنين للاشتراك في الحرف المختلفة ، فقد تركت التربية الحرفية الى نظام التلمذة ( Apprenticeship ) ، وفي هذا المجال سار الاثينيون على ما سارت عليه المجتمعات البدائية القبلية ، فتركت للاباء فرصة تدريب ابنائهم في حرفهم وصناعاتهم ، وقد اتخذت التلمذة شكلاً منظماً وتخصيصاً حينما انتقل الاطفال الى تعلم مبادئ الحرف المختلفة في دكاكين او ورش صغيرة وحينما اوضحت التحولات الاقتصادية في القرنين السادس

والخامس ق. م ، الحاجة الى صناع مدربين ، تحولت الدكاكين والورش الصغيرة الى شبه مصانع ، واصبح العمال اكثر تخصصاً في حرفهم . كما نظمت العلاقة بين صاحب العمل والتلميذ الصانع ( Apprentice ) واصبح الاخير يعمل في وفق شروط مكتوبة . وكان التلميذ يفخر بمعلمه عادة . ومن المهارات التي كان التلميذ يحصل عليها عن طريق التلمذة ، النحت ، والبناء ، والتجارة ، وعمل الاحذية ، والطب والقانون ، والفنون المنزلية والطهي . وبهذه الوسيلة كانت الفنون والحرف الضرورية لتوفير ما يحتاجه الشعب من ادوات ومواد تنتقل من جيل الى جيل خارج المدرسة . ويوضح لنا هذا الاتجاه ، النزعة الارستقراطية للتربية الاثينية التي كانت تساعد المواطنين على الترفع عن العمل بأيديهم .

وعلى الرغم من الجوانب المشرقة المتعددة في التربية الاثينية ، وخاصة ما وصفناه ( بالديمقراطية ) ، الا اننا لا نستطيع ان ننسى ان نسبة ضئيلة فقط من سكانها يبلغ حوالي العشر ، اعتبروا من المواطنين الاحرار . ولا يدخل في هذا الجزء العبيد ولا غير الأثينيين ، كما ان بعض العادات الاغريقية كتعريض الاطفال للكشف عنهم والقسوة مع العبيد والاسرى ، واذلال المرأة وغيرها من التقاليد المنافية للمدينة الحديثة ، كانت مواطن ضعف بارزة .

**اعلام الفكر التربوي الاغريقي :**

**1 – سقراط :**

فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة احد اشهر الشخصيات التي نالت الاعجاب في التاريخ ، صرف سقراط حياته تماماً للبحث عن الحقيقة والخير ولم يعرف له اية مؤلفات ، وقد عرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذه المؤرخ زينفون والفيلسوف افلاطون بالاضافة الى ما كتبه عنه ارسطو ، ولد سقراط سنة ( 469 ) ق. م في اثينا لاب نحات وام قابلة ، وتعلم في بداية حياته الموسيقى والادب والرياضة ، كان ملبسه بسيطاً وعرف عنه تواضعه في المأكل والملبس .

**اهم الآراء التربوية لـ ( سقراط )**

1 – ضرورة تعليم المتعلمين كيف يفكرون .

2 – تنمية العقل بوصفه اهم جزء في الانسان .

3 – ضرورة ان تتلقى المرأة برامج التربية كالرجل .

4 – ضرورة اعتماد طريقة المناقشة وسيلة لتبادل المعلومات بين المتعلمين .

5 – اكد على اهمية حفظ المتعلمين للتراث بما يتضمن من معارف وحقائق وفنون من جيل الى جيل .

**2 – افلاطون**

ولد افلاطون في اثينا سنة ( 427 ) ق. م لعائلة ارستقراطية سمي بهذا الاسم لعرض كتفيه ، تثقف كأحسن ما يتثقف به ابناء الطبقة الراقية واظهر ميلاً نحو الرياضيات واخذ الحكمة عن فيثاغورس ، تأثر افلاطون بفكر استاذه سقراط وفلسفته الى درجة يصعب معها الفصل بين افكاره وافكار استاذه وكان لاعدام استاذه سقراط بالسم وقع كبير في نفسه حيث ظهر ذلك جلياً في كتاباته الاولى التي بينت سخطه على الحكومة هناك ، جعل سقراط معرفة الذات نقطة البداية في كل بحث فلسفي الا انه ارجع للفلسفة طابعها العام ، اذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة وما وراءها والنفس والاخلاق والتربية وغيرها ، وهو يرى ان الانسان عالم صغير وجد على مثال العالم الكبير الذي يتكون من عالمين هما عالم الثبات وعالم التغيير .

**اهم الآراء التربوية لـ ( افلاطون )**

1 – اكد على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية .

2 – نادى بالزامية التعليم للبنين والبنات من سن السادسة .

3 – شدد على ضرورة الفصل بين الجنسين اثناء التعليم .

4 – ان هدف التربية هو تزويد العقل بكمية كبيرة من المعلومات لكي يقوى ويتدرب .

5– اكد على ضرورة ان تكون التربية والتعليم للاطفال عن طريق الالعاب والاشياء المحببة لنفوسهم .

**3 – ارسطو :**

فيلسوف يوناني قديم كان احد تلاميذ افلاطون ، ولد عام ( 384 ) ق. م في مدينة ستاغيرا في شمال اليونان ، كان والده طبيباً مقرباً من البلاط المقدوني ، شغل عدة مناصب كان اهمها قيامه بتعليم الاسكندر المقدوني وقد كان لوالده تأثيراً كبيراً عليه لدخول مجال التشريح ودراسة الكائنات الحية التي منحته القدرة على دقة الملاحظة والتحليل ، رحل ارسطو الى اثينا للالتحاق بمعهد افلاطون كطالب في البداية وكمدرس فيما بعد ومن ثم افتتح مدرسة خاصة به في اثينا ، كتب ارسطو في مواضيع متعددة

تشمل الفيزياء والشعر والمنطق ، وهو مبتدع علم الاخلاق الذي لا زال من المواضيع التي لم يكف البشر عن مناقشتها مهما تقدمت العصور .

**اهم الآراء التربوية لـ ( ارسطو )**

1 – اكد على اهمية الطريقة الاستقرائية في التدريس .

2 – تدريب المتعلم على التحليل واعطاء الاسباب والمبررات .

3 – وجوب مراعاة ميول الاطفال وتعدد الافكار وبالتالي تعدد برنامج التعليم .

4 – ضرورة دعم المناهج والكتب المدرسية بالتجارب والوسائل التعليمية والرحلات .

5 – اختيار المواد الدراسية التي تسمح للمتعلم بالوقوف على البنيان المادي والثقافي الاساسي للعلم الذي يعيشه .

# التربيـــــة قبل الإسلام

امتازت التربية في هذه المرحلة ببساطتها وكان هدفها الاساس والمنشود هو (( اعداد جيل قادر ومؤهل للحصول على ضروريات الحياة وحفظها )) وبحكم البيئة الصحراوية لشبه الجزيرة العربية ساد ذلك النوع من التربية القائم على التقليد والمحاكاة والتدرب على القيام باعمال الكبار بغية تمكين الفرد من كسب العيش والمحافظة على حياته بالدفاع عن نفسه وعائلته وقبيلته ضد اعدائه من بني جنسه وضد الوحوش الضارية .

احتلت الاسرة البدوية دوراً كبيراً في عملية التربية واعتبرت من اهم الوسائل في ذلك العصر اضافة الى دور العشيرة الواضح في هذه المهمة والتي يمكن اعتبارها صورة مبكرة للاسرة ، وتقوم العشيرة والاسرة بتدريب اطفالها منذ نعومة اظفارهم على بعض الفنون والصناعات الضرورية لهم كرمي الرماح والسهام واعداد ادوات الحرب ، ولم يكن لدى عرب البادية معاهداً او محلات مخصصة للتعليم بل كانت المحلات العامة والمجالس والاسواق والبيوت هي الاماكن التي يحصل بها الناس على بعض العلوم والمعارف كالتنجيم والفلك والطب .

**تاريخ التربية في العصر الجاهلي**

ينقسم مجتمع العرب في العصر الجاهلي الى بدو وحضر وصعاليك ، وينقسمون في حياتهم العصبية الى عرب الشمال وعرب الوسط وعرب الجنوب . وكان عرب الجنوب اكثر تحضراً وكانت لهم حياة سياسية واجتماعية خاصة بهم . وكان عند العرب عادات واخلاق اصيلة مثل الكرم والنخوة ، واخرى غير مقبولة مثل عبادة الاصنام وشرب الخمر ووأد البنات .

وقد اشتهر العرب في كثير من العلوم منها علم الفلك والطب والخطابة وعلم الانساب وعلوم الهندسة والحساب والبيطرة وغيرها ، اما اغراض التربية في العصر الجاهلي فتتلخص بما يلي : -

1 – اعداد النشئ للحياة ، فكان الاولاد يتدربون على اعمال ابائهم التي تعينهم في كسب العيش وتأمين السكن والملبس .

2 – اعداد النشئ للصناعات والمهن المختلفة .

3 – بث العادات الفاضلة وغرس الاخلاق الحميدة .

وكانت الاسرة اهم وسيلة للتربية عند البدو ، تساعدهم في ذلك العشيرة ، وقد كانت لهم اسواق ومجالس اداب . كما لعبت الاندية اللغوية والمجاميع العلمية ومنها (سوق عكاظ ، المجنة ، ذو المجاز ) دوراً كبيراً في التربية الجاهلية .

اما الحضر فقد كانت تربيتهم اكثر رقياً وتقدماً من البدو وكانت تنقسم الى قسمين : ابتدائية وعالية ، وقد كانت لهم طرقهم في التدريس لا تعتمد على الحفظ والتقليد مثل البدو ، وكان التعليم عندهم افرادياً ، اذ يخصص كل معلم جزء من وقته لكل تلميذ . وقد كانت لاهل الحضر مدارس ومعاهد للتربية والتعليم واماكن لطلب العلم .